al-Udaymi
Misbah al-asr fi tawarikh shu ara
Misr



al-ʿUdaymī, Asʿad Manṣūr

كتاب

Misbāḥ

مصباح العصر

في

تواريخ شعراء مصر

تأليف المعلم اسعد منصور

العضيمي



خاص

سنة ١٨٩٣

هذه القصيدة صار تنظيمها بمدح صاحب الدولة والاقبال والمهابة والاجلال * افندينا والي ولاية سورية الافخم عبد اللطيف صبحي باشا وقد جعلناها مقدمة لهذا المصباح المشتق من الصبح والصباح * حفظ الله وجوده وادام علينا كرمه وجوده

قد بان من نورِ هذا الصبح انوارُ ... واشرقت بسماء الكون اقمارُ
والغصن يرقص مسروراً وقد صدحت ... وغردت في رياض الشام اطيار
وخمرة الانس رقّت في زجاجتها ... يديرها فاتر الاجفان سحّار
عطرية نفحت فيها عوارضهُ ... فثبقَ مسكٍ له الارواح سفار
ياقوتة أُفرغت في قشرِ لؤلؤةٍ ... فلاح للشربِ منها النورُ والنارُ
يسعى اليَّ بها تحت الدجى حذرا ... من الوشاةِ لانَّ الليل ستار
يضمنا بأعالي القصر ثوب هوى ... زُرَّتْ عليهِ من الاشواق أزرار
امتع النفس مني في محاسنه ... وليس عندي من العزال اشعار
ياظبي افديك من ظبي براحتهِ ... راح ولكن بدا من قلبها حار
كم مرَّ لي فيك ايام هواجرها ... اصايل ولياليهن اسحار
حيث الصبابة بكر في غضارتها ... والصبابة احلاف وانصار
حيث الرياض تغنيني حمايمها ... والزهر يبسم والريحان لي جار

حيث الخمايل افلاك بها طلعت زُهرٌ من الزهر والندمان اقمار
وبي غزالة انس كالغزالة في اشراقها وبها اهل الهوى حاروا
جارت بجوري خدٍ وانثنت عجبا تعذب القلب في تيه ولي نار
يا راحلا الحمى اقرى السلام على آرامه إن اسلارام اقرار
احنُ وجدا وتذكارا لهم وبهم والحب اقتله وجد وتذكار
يا جيرة الحي كيف المنجدون وهل بالشعب في سمرات الحي سمار
وهل المتُ صبا نجدٍ مودعة للظاعنين وسارت اينما ساروا
واين حلوا من الوادي وهل ضُربت لهم على العلم الغربي اخدار
يا هايم القلب ثق بالصبر معتصما فكل شي لهُ حدٌ ومقدار
وان بليت باحكام الزمان فلا تجزع فللدهر اقبال وادبار
واعلم بانك في مدح المشير تفز اذ ترتجي منهُ امالٌ واوطار
شهم شريفٌ عفيفٌ فاضلٌ فطنٌ كريمُ خلقٍ تسامت فيه اعصار
ظلٌ ظليل وغيث يستغيث بهِ عجمٌ وعربٌ وبدوٌ ثم حضار
حلت محاسنه الايام وامتلأت منها جهات كثيرات واقطار
سبع المثاني ثناء يمدحون بهِ ومدح غيرهم سجع واشعار
يا من يقس كفه بالسحب ويحك قد قصرت من كفهِ قد فاض ابحار
هذا المشير رشيد العقل فيصره جرير قول امين الراي بشار
صبح منيرٍ امام عالم علم سيف من السر ماضي الحد بتار
ذو همة قد سمت فوق السماك علا وفكرة ما علاها قط افكار
لو معن امعن في ايديهِ قال نعم قد فاض من كفه الناس تيار

كأنما سرٌ صنع الله ابرزه بالعدل حتى تراءت فيهِ اسرار
قس النباهة سحبان البلاغة حسان الفصاحة بالاحكام حيقار
يراعه ان سرى في الطرس تحسبه سيفاً من البرق قد انضاه عيار
يا ايها السيد المفضال من ذهلت بهِ عقول وآراء وافكار
اليك ها بنت فكر جاء يتبعها مصباح عصر نباهت فيهِ اعصار
يشتق من اسمك الدريّ كوكبه ومنهُ قد تجتني زهر وازهار
فاسلم ودم بالهنا ارخت في علنٍ ما اشرقت من سناءها الصبح انوار

سنة ١٨٧٣

كتاب

مصباح العصر
في
تواريخ شعراء مصر

تأليف المعلم اسعد منصور
العضيمي

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٧٣ مسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين رياض الفضايل بازاهر التاريخ الغض
وفضل بعض عباده باقتناء المآثر على بعض نحمده على تراكم الائه
ونشكره على ترادف نعمائه * اما بعد فيقول المفتقر لرحمة ربه
الغفور * اسعد العضبي ابن منصور * طالما رضبت جواد الفكر
في مضمار المعارف * واوهيت مطايا الجد ما بين اللطائف والظرائف
وسرحت طاير الخاطر في حدائق العلوم * واستنطقت اطيار
الالفاظ عن سرها المكتوم * فلم ارى علما مفيدا كعلم التاريخ
الرضراض * فانهُ ارق من النسيم على الرياض * فجمعت من
هذا العلم النفيس هذا الكتاب * ونثرت الفاظهُ المنظومة بقلائد
الاداب * وسميته مصباح العصر * في تواريخ شعراء مصر
وزدت عليهِ بعض شعراء حلب والشام عصرا فعصرا
وما وقع لهم من النكت الادبية نظما ونثرا
* فجاء بعونه تعالى وافي * وللطالب
كافي * فارجو ممن اطلع عليه من
ذوي المعرفة ان يصفح عما
يراه من الخلل وان توالي
على كل العصمة
لله تعالى

* ترجمة الحسين ابن احمد المعروف بابن الجزري المصري *

* هو ثاني المتنبي احمد ابن الحسين * وكلامه هو كما قيل *

* نقش الفص وناظر العين *

ومن قوله

قالوا اخذ العين من كل فقلت لهم للعين فضل ولاكن ناظر العين
حرفين من الف طومار مسودة وربما لم تجد في الالف حرفين

لهُ غرر ملح ودرر كلمات * اذا فوقها بخطه تعدل اجنحة الطواويس وصدور البذاة وكان اذا قصد جاوز حد الاقتصاد الى الابداع * واذا قطع الشعر قطع السعر باثمن البخس من المبتاع * ولهُ طريقة واحدة ياتي فيها بالسحر الحلال * وهي وصف السير وندب الاطلال وبالجملة كان النير الاعظم من بين سيارة كواكب الدنيا في العصر الاخير * ولقد وقفت بعده فلك الشعر فما اذن لها بالمسير كان ظريف الخلق * كريم الخلق يغلب عليهِ الصمت والسكون * فهو كالبحر اذا ما هيجه الريح ساكن واحشاءه منطوية على الدر المكنون * ولهُ ديوان شعر تتهاداه اكف الرواة * وتزدحم على رشف سلافه الاذان والشفاه * ومع هذا كان كما قالت العامه عملك فارس من العملة خالص * سافر الى الروم ومدح الاستاذ القاسمي قاضي العسكر بقصيدة * نفث بعقد سحره ونثر عقد دره الفريدة وهي

سقاك الحيا ريا وحياك اربعا نعمن بنعمان بهن ولعلعا
وجادك جود الدمع ياسفح رامة بسفح اذا ضن السحاب واقلعا
فكم مرلي عيش بظلك حاليا سوى غير مذموم حميدا واسرعا
بخمصانة غيداء سحر جفونها يدير علينا البابلي المشعشعا
بدت وهضاهي البدر تحت قناعها فلولا التقي صدقت فيها المقنعا
ودهر طلبنا القرب فيه من النوى ففرق من امالنا ما تجمعا
ارتنا الليالي حاليات صنيعها فلما اختبرناهن كان تصنعا
لقد وهبتنا فاستردت هباتها ولم تهب الايام الا لتمنعا
ومن صحب الدنيا ولم عمر ساعة تحول فيها حاله وتنوعا
وليل غدا غادي كأن بفوده من الذهر تاجا باليواقيت رصعا
عطية مولانا ابن معن ومن بدا بقاسمه للرفع يضرب مرفعا
كريم كأن الجود باسط كفه فلم يثن من راحاته الدهر اصبعا
وحيد العلا لو رام شفعا لوتره من الدهر يوما لم يكن ليشفعا

ومنها

هو الحاكم الشرعي العدول شهادة له الشرف الاعلا بها حين اطلعا

قال المؤلف * اما قول صاحب الترجمه

بدت وهضاهي البدر تحت قناعها فلولا التقى صدقت فيها المقنعا

فالمقنع اراد به ابن المقنع الساحر المشهور * الذي كان يظهر قمرا بقوة سحره ايام سرار القمر فيضئ شهر وما احسن ما قال بعضهم بذلك

لعمرك ما بدر المقنع طالعا باسحر من الحاظ بدري المعمم

نعود الى ذكر صاحب الترجمة * بعد ما قدم القصيدة * امرلهُ القاسمي الممدوح بالف دينار فاخذها ووجه العزم تلقاء حضرة بني سيفا واختص منهم بالامير محمد امير عسكر الشغر ولم يزل مقيماً عندهُ حتى قضا الامير نحبه ولقي وبهُ غريباً شهيداً ابدبنه قونيه في طريق الروم وانشا المذكور فيهِ

عجبت لسيفٍ كيف يغمد في الثرى وكيف يواري البحر في طيهِ الكفن

وسافر المذكور الى مصر واستقر برهة وجيزة ومنها الى حلب الشهبا فاختص من الرؤساء بسميه محمد الشهير بابن العابي وقد تولى امارة لواء عزاز * فتلقاه باكرام واعزاز * وفوض اليهِ امر الكتابه فتوسد حضرته وفرش اعتابه * وهي حضرة نردها الناس عفاة * وتصدر عنها كفاة * اذ صاحبها من اسرت ايديهم للكرم والسماحه * ووجوههم للوضاءة والصباحه * ثم بيت مال المسلمين * الا انهم جمعوه بكد اليمين وعرق الجبين * اذ كانوا اهل سفرٍ وتجاره * يضربون باباط الابل الى اكباد البلاد مع انهم مطامح لاعين النظاره وبالجملة كانت الشهباء تتجمل بهم * وتضرب برياستهم الامثال الا انهُ قد اقفر قصرهم * وعاد اثاثهم متصوراً على الاناث دون الرجال * ولنرجع الى تتمة خبره فلما عزل صاحبه محمد عن لواء اعزاز قصد صاحب الترجمة الامير حسين ابن الاعوج صاحب حماه وفيها الف ديوانه المشهور بالذهب الابريز * في

من الاراجيز * قال المؤلف ومما نظرته من اخباره . ودرر اشعاره
هذه القصيدة يمدح بها شيخ الاسلام ابا الجود البتروني وهي

نغاضب بالهجران منكم فنحلم ويعذب طعم الحب والحب علقم
ونبدي الرضي عفوا عن السخط والهوى
نراه لدينـــا مغنما وهو مغرم
نهين نفوسا فيكم لم تمت اسي ونحقر دمع العين اكثره دم

ومنهـــا

رعى الله احبابا كتمنا هواهم فنمّ علينا الدمع وهو منمنم
ولم ار مثل الدمع للسر فاضحا يراه الاعادي واضحا وهو مبهم
وما ذرحات ساجفات بشجوها نرنح اغصان النقا وترنم

وله قصيدة غزلية

سلا عن ربا نجد فاعين عينها تجرد بيض الهند سود عيونها
وايا كما ان تقربا من كناسهـــا فما فتك اساد الشرى بعرينها
وكم عنّ لي منها صوارمها بها فعاينت حتفي كامنا بجفونهـــا
خليليّ ما الم تا لفا السهد والسهى فلا تشهدا اقمارها بغصونهـــا
جهلت الهوى من قبل حتى اضلني ولا هاديا للنفس دون يقينها
وقد عاق عيني عن محاسن سر بها بما شانها اذ جزن دمع شؤونها
بروحي افديها قريرات اعين تنام الدجى ملهية عن سخينها
تذكر نيها صدح الورق في الضحى واشتاقها مهما انثنت لوكونها
وابكي الليالي الغاديات بقربها وليس يعين العين الا معينها

ولهُ من غزليه يمدح بها حسن البوريني

غمد شبا مرهفك الباتر لاحاجة بالسيف للساحر
لحظك امضى منهُ فينا شبا ما اقتل الفاتك بالفاتر
ياقمرًا يشرق من فرعه ال زاهي على غصن نقا ذاهر
أهديت لي السهد وفرط البكا امرك محمولٌ على الناظر
لاتقس قلبا وتلن جانبا فانها من شيم الغادر

ومن قصيدة يهني بها الوزير بيوم نوروز

فرشت للربيع فينا مهادهْ فاستنارت حزونه ووهادهْ
وتجلّت عرايس الدوح تختا ل بوشي وسميه ابراده
وكأن الشقيق شوقا اليهن تلظى ما يجنّ فواده
ورنا النرجس الغضيض بلحظ صيغ من أصفر النضار سواده
جزعا من زحام الوية الور د وقد طاب ورده ومراده
والاقاح النضير يفترّ عن درٍّ نضيد يشتاقه نقاده
والخزامى قد ضاع حبا عليه من شذاها طريفه وتلاده
وتغنى الهزار في عذبات ال بان فاهتز مايلا مياده
يجتني تحته ويجنوا عليه كل عود كانهُ عواده
فالبدار البدار يابدر للهـو بروض خضرة اعواده
لا تعدني بعيد بعدك وعدا آفة الصب وعده وبعاده
طالما نمت عن بكاي بطرف جاده نوء طرفه وسهاده
دال صد المحب من طرفك الاعوج امضى ومن لحاظك صاده

قوله دال صد البيت هذا نوع مقبول كالمعمي ومن قول بعضهم

فبين طرته مع نون حاجبه كلاهما سن لي سيفا من المحن

وله معنى بديع فيمن رمدت عينه

لم تشتكي عيناك من علة يامن غدا انسان عين الكمال
لكنها اصدا مرآتها لما صفت انفاس طيف الخيال

وقوله وهو بديع

كان ثناياك التي رشفها المنا ونكهتها الارى الذي مازج المسكا
ابي درها الا انتظاما ورافة عليك فناجسمي فعيرني سلكا

وقوله وهو بديع واظن ان هذا النوع اختراعه

واهيف دري الاديم سالته لمن ينتمي في الاصل قال لي العزو
واني اخاف العار فيما سالتني فوالدتي زنجية وابي حر
فقلت له لا عار في ذاك انما من الصبح والظلما يستخرج البدر

وله يعرض بهجو رجل اسمه يحيى بالتورية التامة

لحا الله دنيا ما ذرعنا فعالها بجهل وبعض الذم اكثره جهل
ولاكن على علي بان صروفها يموت بها ندل ويحيى بها ندل

وقوله من رساله

سقى الله ارضا انت فيها بوابل وحيا مغانيك السحاب المخيم
ولست بدمعي باخلا غير انني لا كره سقيا الدمع اكثره دم

وله يمدح الامير محمد ابن رمضان الحسيني يهنيه بقدمه من دار

السلطنة

اكذا النفوس اذا عشقن الانفسا ... تهي الاساة ضنا و يعييني الاسا

اهلا بقدمك الذي اقدامه ... تفدو الروءوس لهن خضع نكسا

ونود لو فرشت جفون عيوننا ... ارضا لهن ولو فرشنا السندسا

ولو اننا مرعى الربيع وخيله ... ترعى بهِ حوازننا والنرجسا

وعزازنا لت عز حكمك ثانيا ... فنجحت واذل هزلك كلسا

فلقد منحنا من لقاك مسرة ... ملكت بها منا القلوب الانفسا

فكانما ملقاك املك ما لكــــا ... ورضاه رضوان يفوق الهرمسا

ولأنت من لو صافحت راحاته ... اعوام يوسف لان منها ماقسا

ولانت من نسخت ايادي فضله ... بعض الحروف فلا لعلّ ولا عسى

قال المولف مراد صاحب الترجمه بهذا البيت اي ان اياديى فضله لكونها قطعيةّ الوجود * بالاضافة والجود * ناسخة الحروف الموضوعة للارتقاب والترجي كامل وعسى مع ان تلك الحروف ترجمها النحاة بالنواسخ لكونها تنسخ حكم المبتدا والخبر ففيهِ من الصناعة البديعية ما لا يخفا

ومنهــــا

وبقيت ما بقى الزمان فانهُ ... بوجود ذاتك محسن فيما اسى

فلقد لقيت بهِ خطوبا جمةً ... لولاك لم استطع لهن تنفســـا

فكأن جودك شق منهُ صحيفتي ... حتى خلصت وخانتني المتلمسا

وقولهُ من اخرى غزليه

ترى اي دهرٍ من فراقك اعضل ... واي المنايا من بعادك اقتل

بعدت فما روض المحاسن ناضر ... ولا الظل ممتد ولا الماء سلسل

ولا الدهر الا جالب خيل حربه ... عليّ ودهماء الحوادث جحفل

ابعدك يصفو لي من العيش مورد ... وعندك لي تهدى المجرة منهل

شربت دما ان لم اذم لياليا ... ارتنا سرار البدر من حيث يكمل

ولهُ من اخرى

ترى اي الدنى من قوامك ارهف ... واي الليالي من وصالك اشرف

ولهُ من مطلع اخرى

حي بالحي جيرة وفريقا ... الفوا الجور وارتضوا التفريقا

قال ابن خلدون انهُ كان يكرر ابياتا منها

عطفا علينا يا زمان ان كان يعطفك الامان

حتى م فيك المستهام بحالتيهِ المستهان

ولهُ من اخرى في مدح الشيخ الرفاعي

عوفيت نضو هواك برح داؤه ... ولقد يعز على سواك دواؤه

ومنها يقول في توجيه نسبته للعرض

ما لقب العرضيّ الا بعدما ... عرضت عليهِ من العلا اسماؤه

وقد انتقد عليهِ في قوله ما لقب العرضي الخ اذ لفظة العرضي ليست لقبا وانما هي نسبة ويمكن التوجيه بان الشعر معانيه تخييليه لا تحقيقيه الا ترى الى قول ابي تمام

لا تنسين تلك العهود فانما ... سميت انسانا لانك ناسي

فان لفظ الانسانا ليس مشتقا من النسيان اذ المجرد لا يشتق منه الذي وانما سمي انسان لانسه كما حققه الجار بردي في شرح الكافيه والعصمة لله

****
** الشهاب احمد ابن الملا المصري **

مطلق العنان في ميدان الفضائل * ذو نظام كانما هاروت ينفث عن لسانه سحر بابل * كم لهُ في ولاية الفضل من منشور * فهو بحر علم بسفاين الادب مسجور * وروض بازهار الاشعار مطور عكف عن مجاس جده ابن الحنبلي مقتبسا من مشكاته * منذرا من اثار حضراته * ولهُ من الشعر الكثير * الغض النضير * مارق وراق كما قيل زاد في الرقة حتى انقطعا ولما انتقل استنازه الى جوار ربه * واجاب داعي نحبه * وقامت عليه نواعي الحكم * وانثلم من الرثا حصد القلم * كتب على قبره من قوله

قبر شيخ الاسلام مفتي البرايا الامام الرضي ذي الاداب
حل في قبره فقلت عجيبا بحر علم واراه كف تراب

ثم لم يطب لهُ بمصر المقام * مهاجر الخليل وذات المقام * فالقى عصي التسيار * وحط رحل الرجا بقرى من اوقاف جده بني جار * واتخذها سكن * وصارت لهُ وطن * وهنالك صنف كتابه منتهى الامل الاريب * في شرح مغني اللبيب * ونظم ديوان * علا على ايوان * ومن بدايع اشعاره * ونفايث اسحاره * هذين

البيتين

ولما ادخل الحمام ساعة بينهم   لاجل نعيم قد رضيت بيومي
ولكن لكي اجري مدامع مقلتي   وادري فلا يدرى بذاك جليسي

ومن بديع فنونه * ولطف مجونه * ما هجا به سليم دريهم

قل للسليم محمد ابن دريهم   قولا ستروية الرواة معنعنا
لم حاكم الحكام قد انفاك من   بلد ينال به الغريب المامنا
ان كنت لطت فيالها من محنة   او ليط فيك فما تركت الديدنا

وقوله وهو بديع حيث قابل نسخة حسن الحبيب با القاعده الفقهيه

نازع الخد عزارا دايرا   فوق خال مسكه ثم عبق
قايلا للخال هذا خادمي   ودليلي ان من لوني سرق
فانتضي اللحظ لهم سيف القضا   ثم نادي يا اذى ابدى القلق
ايها النعمان في مذهبكم   حجة الخارج بالملك احق

وما احلا المساجاة التي جرت ما بينه و بين النصيبي حسين البدري

قال صاحب الترجمة

ضرب من السحر ام ضرب من الكول.
ما بان من طرفك الامضي من الاجل.

قال النصيبي

وقدك المايس العسال منتشيا   غصن من البان ام ادن من الاسل

قال صاحب الترجمه

قال النصيبي

والورد خدك ام لون العقيق به ام ون كاسك ام ذي حمرة الخجل

قال صاحب الترجمة

يا بدر تم اذا ما حل دارته لام العذار كساه افخر الحلل

قال النصيبي

ايقظ نواظرك السكرى لقد ظفرت

عقارب الصدغ تبغي دارة الحمل

قال صاحب الترجمة

وارحم فؤادا كواه الهجر من شغف ولا تمل نحو من يصغي الى العذل

قال النصيبي

وجد بتقبيل ثغر راق مبسمه يشفي مريض الهوى من شدة العلل

قال صاحب الترجمة

واستبق روحي وخذها في رضاك وقل

هذا محب عن الاعتاب لم يحل

قال النصيبي

وارفق بدمع من الاجفان منهمل على خدود علتها صفرة الوجل

قال صاحب الترجمة

واحفظ عهود الوفا واحفظ الجفا كرما واقصد الهي اعسى يدنو عن الامل

قال النصيبي

فالصبر مرتحل والجسم منتحل والدمع منهطل والقلب في علل

قال صاحب الترجمة

مهلا فان يكد معي سال ممتزجا دما فمن ذا الذي يخلو من الزلل

ولم يزل صاحب الترجمة في مضيعة الضياع * تاركا ما لا يستطاع من المجد في المدن الهما يستطاع * حتى حان عليه الحين * ونعب بداره غراب البين * فحق ما قيل الجلاء بلاء * وصباح الفلاح مساء * فقتله الفلاحون ظلما وعدوانا . وجاور بعد اعدائه رضوانا في سنة ثلاث والف مخلفا ابنه بالعلم والادب والعمل . وكان كما قيل اذا رى فقتل

****
****
** **
** ترجمة ابنه محمد شمس الدين المصري **
** **

النقاب ابن النقاب . والشمس ابن الشهاب . والبدر اخو السحاب . بحر علم وغدير . وروض ادب نضير . ولقد فاق الاوائل وهو في الزمن الاخير . شب على العلم خادما . وللمعالي مخدوما . وملا افواه الاذان من درر كلماته منثورا ومنظوما . ولقد اجتمعت فيه من اصناف الكمالات * ما وجدت متفرقة في غيره من الذوات . فراحة اندى من الما الرضراض * وخلق الطف من النسيم حين يهم على الرياض . يصف لطايم دارين ويتعجبن بعنبر الشحر المجاوز الما با الطين . ونفس حر . وصفاته حلوه وعداوة مره وفصاحة نسب وطلاقة محيا . ونظام ينثر تحت اقدامه عقود الثريا * وذيل لا تخدشه سيوف الغمزات . يلمس

ابليس ثوب الخذلان ويرن منهُ رنات * هنامع فرط غرامه بالحسان واستنادهِ الى جدران مرابع الغزلان * وكان بتفسير اللغز مفرد ذو جاه لهُ المعنى يشهد * لهُ لغز بلفظة (مارد) وهو

ماسم اذا ما حذفوا نصفه انا هم الدر من القلب
قد مر منهُ النصف والكف في جملهِ يخرج من ضرب

فحزف النصف هي (ما) النافيه * والدر بالقلب هو (رد) والنصف (مر) والكف بالجمل إشار الى الاصابع الخمس * فالدال بأربعة والالف بواحد فاذا انقلبت هذه الاحرف يخرج منها لفظة مارد

وقولهُ مضمنا المثل المشهور

جنينا من الاداب كل فريدة اليها بأنوار المحاسن نهتدي
قرنّا بها خمسا فقلنا تضمنا وكل قرين بالمقارن يقتدي

وقوله من قصيدة مدح بها الشهابي وسيرها اليه وهو قاضي في مدينة سلانيك

ياناز حا والطيف ما ادني وساكنا قلبي فما اهنى
وخاطر يختال في دلة اغمز منهُ لودنا لدنا
بما جنت عيني من الورد في خد لقد طاب بهِ المجنى
وما نلت من حاجب مده الـ رحمن لافرقا ولا ولا قرنا
وما من الراح بفيك الذي يرشف منهُ الشارب الحسنا
وما ببر الوجه في زهرة الـ مسك التي يشتاقها المضنى

ما جردت الحاظكم صارما الا قلبنا قلبنا جفنا
ولا جرت بالدمع آماقنا الا سقت من قدكم غصنا
ولا جزرنا طير طيف الكرى الا اتخذنا طرفنا ركنا
ولا خلعنا من ثياب التقى الا سحبنا عشقكم ردنا
وليلة اطلعت في سجفها شمسا وكان المطلع الدنا
كانني يوشع عصري وقد بارزت من ايامي الحزنا
نبني على كسرى باقداحنا سماء راح قط لا تغنى
حبابها شهب رمينا بها شيطان هم منه قد خفنا
كما سنرى بشهاب العلى يوما شياطين العدى وهنا
مولى له الفتوى وهذا الفتى وموردا ورد النهى اهنا
معن العطا معناه في لفظه ونحن لفظ وهو المعنا

قلت هذا ما كاتب الاستاذ فانه اصاب شاكلة الصواب * وانخرط في سلك قلايد الاداب وما كاتبه الشيخ البيادقي يلومه باكل البرش حيث كان مولعا به

ايا شمس ان الناس لامت لواينا وما لت بافواه عليك ولم تخشى
غبطت بافراح ودخت تنورا فهلا سمعت الشمس قد اكلت برشا

اجابه صاحب الترجمه وقال

وما كان اكلي البرش مولاي كي ارى بطرت نشوان وغبطة مسرور
ولكنني كنت السليم بينكم فكان لألامي به بعض تحذير

وقوله في مليح

وبصحن الخدود تفاحة قد غلبت في الربى حدايق غلبا
ما بهــا شامة ولكن بلحظ عضها ناظري فأظهر حبــا
وردة في رياض حسن تربت من رأى في الغصون وردا مربا

وقوله مضمنا الشطر الذي ضمنه اولاً

ايا قمرا في القلب حل فمذناءي وقلبي الى سلوانه ليس يهتدي
مضى خلفه لمــا تعلم غدره فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقوله من ابيات باسم يوسف

احمد الله ان رقة حالي قد سرت للحبيب حتى رثا لي
لازم المــلال وهو دلال الذلي اذ اعاه من ملالي
يوسف الحسن ما له من اخ هل كان يعقوب بالاسى اوصا لي
لم يزل في طوي قلبي مقيما ما رانه سيــاره العذالي

وقوله في مطلع قصيدة

افصح النطق في مدار العقاري ما اسر البنان الاوتــار

وله ايضا من هذا النوع البديعي

احسن المشي في جنان الجنان مشي شدو القينات في الاذان

وقوله وهو شرح حاله ودابه في شبابه

دواتي كاسي والكتاب حديقتي وساقي مدام الفكر طاف على قدم
صرير يراعي مطرب لي كانما سطوري اوتار وضربها القلم

وله اثار ماثوره * كانها لطايم مسك منشوره * منها مجلد في
شرح صحيح الامام مسلم ومنها تاريخ ابتداه بابراهيم الخليل عليه

الصلاة والسلام وختمه بابراهيم باشا كافل مملكة حلب ورسايل عديدة كدلالة الاثر في طهارة الشعر ورسالة في حكم البنج والحشيش ورسالة في اسم محمد وغير ذلك * وديوان شعر مجلد وكتب اليه احد الشعراء في خان قهوة القصيبيقي

مشاهد الوصل من ذلك الغزل بمى لاحت لعيني افاضت فيض عبراتي
فقم بجفنك ذا الغايات غني انا باسم الحبيب وشبب بالقصيباتي

اجابه صاحب الترجمة

حانات شهباءنا كل مسك قهوتها بغية وبها للشرع تحليل
وبالقصيبات ان شببت لا عجب فذلك الخان بالافراح موصول

وقوله متغزلا مكتفيا

سئلته عن شفة جاد بما في ضمنها على معناه ومن
ما لذتها وطعمها العزب الجني فقال هذي صبغة الله ومن

وقوله في رثا الشيخ حسين

اسعداني لعل ابكي حسينا اين مثل الحسين في الناس اينا

وقوله متغزلا في اسم عبد الله

اذا ما البدر كان له نظيرٌ فعبد الله ليس له نظيرُ

وقوله يرثي والده المتقدم ذكره وقد توفي في سنة ثلاث والف ومورخا

سيف المنون علي الانسان قد شهرا فمن يرد قضاء الله والقدرا
كاس حوت علقما والكل يرشفها ولا تحاشى بها انثى ولا ذكرا

والروح كالذيت بالقنديل ان قطعت

اثاره لا ترى من عينه اثرا

والموت من مبتدا الدنيا لقد نصبت حبال تقديره كي تذكر الخبرا

نروم منهُ جفاءً وهو يقصدنا ونطلب البعد اذ نلقاه قد حضرا

نهوي الفرار ولكن لا فرار لنا من اسبق البرق او يستحضر المضرا

تبا لدار عن الاكدار قد بنيت تُولي الهوان وتعطي الملا الكدرا

لا الجاه لا الصيت لا الاموال تنفعنا سوى التقى وسواه يكسب الضررا

اين الملوك ملوك الدهر اين سووا واين من كان جمعا يخزن البدرا

ان الجميع من الارض التي خلقوا منها لقد رجعوا او الموت قد قهرا

اها من الموت كم يغزو ويقتلنا اباحنا الحزن والتأنيف والكدرا

بفقد مولى الموالي وابن سيدهم شهاب افق المعالي اشعر الشعرا

هذا الشياطين ترمى من اشعته من بعد ما كان عالٍ لازم الحفرا

تبكي العيون عليهِ عندما حزنا وقلبنا عن دم الاحزان قد قطرا

لما بدا الصيف والاحزان قد نفيت والدهر بالموت اني خلته مطرا

علمت مسكنه دار النعيم لذا قد قلت ارخ بناد القبر قد حشرا

والعجب انهُ لم يعش صاحب الترجمة الا القليل حتى لحق بجوار الملك الجليل وتوفى

ترجمة يوسف ابن ابى بكر الانصارى ابن بنت شيخ الاسلام ابن الحنبلي الحنفى

فرع نبغ في حديقة الانصار * المنتسب الى بني البوخار *
وان انتسب الى حامل راية الرسول يوم بدر سعد ابن عبادة * له
صيقل طبع يدانى طبع البحترى ابى عبادة * نشا المذبور متوشحا
بالعفاف * قانعا من ديق العيش بشهد الكفاف * ادرك جده
المذبور وقراه عليه بعض مقدمات الصرف وصنف رسالة اسماه
بالمختصر اللطيف * في علم التصريف * وسافر في ريعان شبابه
واقتبال عمره الى مصر القاهره وادرك بها تانى النعمان * ومن كلماته
تحكى شقايق النعمان * الشيخ على المقدسي * واقتبس من مشكاته وحل
بناديه القدسى * قال بعض المورخين انه انشد بمجلس بعض مشايخ
القاهره قول جده

كم زاهد لما راى حسنه حار فلا يعرف اين الطريق
سبح لما ان راى ثغره سبحة در نظمت في عقيق

فبعد ان انشد ذلك صرخ في المجلس صرخة ثم حمل الى بيته
فتعلل اياما ومات

ترجمة عبدالله ابن سيف الشهير بنجل سعدي

ومن يقول عن لسان حال الادب وان كان نجمى نحسا في

طالع الروم لانه هو جدي وسعدي * فهو وان كان استهل بارض الروم وبها ميلاده * واهل بافاقها هلاله بازغا وهذب بها مهاده * زهرة تفتقت من الدوحة النبوية * ودرة منتظمة في القلادة المحمدية * فكانما برع من فيض العرب العاربة * وافصح من نطق بالضاض فاذا اوتي براعة الوليد * وبراعة عبد الحميد * وبلاغة ابن العميد وبداهة الصاحب ابن عباد فانما نظم فعقد الجوزاء * واذا نثر فنرجس الظلماء * فهو عربي * ملفوف في قميص رومي * ينطق بالدر المنتظم * وبدوى يملك بكفيه الزند والشيح لم تدنسه قارورات العجم * له فكرة من عزارى قاصرات الطرف * من معلقات في كعبة الملاحة والظرف * تخترق بجذالتها لامة لامية العرب * ونجي بسلطان بين اذا تولي منشورها في ديوان الادب * فهي بلا قصور * من مقصورات القصور * واسرة الاروام * لا من ساكنات بيوت الشعر ومقصورات الخيام * ولقد اثارت بسنابكها النقش والغبار في وجه من قال احسن الاشعار * ما خرج من بيوت الاشعار * فلو ادرك حسنها راوية الشعر حماد * لاعلن يومئذ بقول القائل لدى الاعجاب والاحماد *

الله اكبر ليس الحسن في العربي كم تحت كمة ذي التركي من عجب

واولى ان يبنها وبين غيرها من البدويات * لا نشد قول من يفسق برقة تشبيه الفرقيات *

ابادية الاعراب عني فانني بحاضرة الاتراك نيطت علايقي

لهُ شعر يكاد من الرقة ان ينقطع * واذا طرق سمع الخلى تكاد احشاوه ان تتصدع * ويراع هو بلا شك كالسيف قطعا * وهو ابن سيف الله فهو بين السيفين اصلا وفرعا * يجل هلال السيف بتشبيهه بهِ منزلة الشرف * وينشد عند ذلك قول الولى الفارضي الملقب بالشرف *

اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه   قول المبشر بعد الياس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ولهُ بيتين

يا النهر لاعبت امواجه   نسمات الريح في اليوم الاغر
فاكتست من اخضر الديباج ما   كللته الشمس من باهى الدرر

ولما اتصل والده الماجد سيف الله من قضاء الشهباء بالحمائل * ونضرت بهِ كما ينضر بوشى الربيع ديباج الخمايل * طلع المذكور طلوع القمر * وصفا بورده قوبتها من الكدر * وجرا ادهم قلمه في حلبتها الذي الاستباق * فلم يشق لهُ غبار واحرز في مضمارها قصبة السباق * مما اداره على الاسماع * من الابداع * وخلاب القلوب * وشق الاكباد غب الجيوب * قوله من قصيده

في قربه خطر على فلحظه   ليث لهُ هدب الجفون عرين
لاكنني مع ذاك ابغي قربه   والهالك عند المستهام يهون

ومنها

قلبي وطرفك بالسقام تساويا   لكن طرفك ليس فيهِ انين

اسننت طرف الصب وهو محرم يامن سنان لحاظه مسنون

وقولهُ من اخرى

سبا مقلتي من هجر بدر جبينه سحابة يومي ليس يقلع وابله

ولهُ من اخرى

اسباب افراحي بهجرك شتتت فعسى الزمان يجود با ئتأ ليف

ولهُ من قصيدة اخرى

لجميل وجهك صرت مثل جميل لاتهجروني فهو غير جميل

ولهُ من ابيات في فتح بغداد

فتحت بغداد وتاريخها فتح بنصر الله بالطف

وقصف غصن شبابه النضير في سنة الف وعشره

****
****
** **
ترجمة الدرويش فتح الله ابن النحاس
** **

ذو المعاني الغر * والمنطق الحر * وطال ما نادى على رقيق كلامه من الرواة كل نخاس كلام يتحلى باللاز * ويحل برقته الفولاز * فأين ابي الحديد يعد من شيعته * واين الصائغ مع جودة سبكه من اقل صيغته * هو وان كان قليل الشعر . الا انهُ كالكثير غالي السعر * نشا المذكور في حجر النعمة والدلال * ونلقته قوابل الايام بالسعد والاقبال * وقد خلع عليهِ يوسف الحسن خلعة البهاء من غير سرف * فكان كالقمر في الشرف * والدرة في الصدف * فلم يزل يقتنص القلوب بشباك اهدابه * واخرى

بغراك اهدابه *ويفتن ويسلب تارة بسحر لحظه *واخرى بسحر لفظه *حتى اذا اذنت شمس حسنه بالافول *وبدا جماله بالمحاق وغصن قوامه بالذبول *تعروش وتنسك *وتشبث باذيال الفقر وتمسك *ولبس الخشن من الثياب بعد الرقاق *وخدر لامه باستعمال الافيون واتخذه لسموم همومه كالدرياق *كما وصف حالته هذه بقصيدته الافيونيه التى كتب بها الى المرحوم العلامه نجم الدنيا والدين الحلفاوي معتذرا من باردة صدرة منه حيث يقول

من يدخل الافيون بيت لهاته فالبقي بين يديه نقد حيـــاته

وها انا كاتب من كلماته ما يعلق بالطبع *ويرفع له حجاب السمع *مثل قوله مضمنا مطلع قصيدة ابن سينا في الروح

لا يدعي بدر لوجهك نسبة فاخاف ان يسود وجه المدعي

ولشمس لوعلمت بانك دونها هبطت اليك من المحل الارفع

وقوله من قصيده

ته ما استطعت فغيرك المهول يامن به كل الانام عذول

اما هواك فلاخفي بقلوبنــــا فكانه الايات والتنزيل

ولنـــا بجدك اية لا تنمحي طرا كما للصبح فيه دليــل

اقبيت ايـــام الشبيبة حسرة ويلاه لا ضم ولا تقبيـــل

ومنها وهو معنى بديع وكان رحمه الله يدعي اختراعه

اوكي نواه السهد فاحترق الكرى فرمـــاده بمدامعي مجبول

فلذاك دمعي كالجمان منظما من مقلة قرحا عليه تسيل

ولهُ من قصيدة من بحر السلسلة الا انها سلسلة ذهب * لا سلسلة قريض وادب *

وهي

يا مبدع العزل ان عزلك اشراك عذر العزال رميت منهُ باشراك

للناس غرام يا سادتي وغرامي من سرب ظما النقا بالمس ضحاك

تسبيك بديباج خده شعرات قد نمّها الحسن والجمال لماحاك

تالله وما الحسن غير حسن عذار فانظر وسلني فقد تريك عيناك

قلت ما احسن نمنمة الحسن الشعرات السود * على الوجنات والخدود * نمنمة اين منها نمنمة الحبر والبرود *

ولهُ من مطلع قصيدة

بات ساجي الطرف والشوق يلحّ والدجى ان يمضِ جنح يأت جنح

ومنها

لا تسل عن حال جفني والكرى لم يكن بيني وبين النوم صلح

انما حال المحبين البكا اي فضل لسحاب لا يسح

اه من جور النوى لا سيما تقتل الحر وما للحر جنح

صدقوا القول وقالوا غربة انما الغربة للاحرار ذبح

يا ندامى اين ايام الصبا هل لها رجع وهل للعمر فسح

كل عيش ينقضي ما لم يكن بهج ما لذاك العيش ملح

وكان الشرق باب للدجى ما لهُ خوف هجوم الصبح فتح

لا ازم العيش للعيش يد في تلاقينا وللاسفار نجح
قربت منا فما نجو ثم فلاقينا والشفق كشيا وكشح
وتزودت اللما من مرشف بغي منهُ الى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كاس اللما انني ما دمت حيا لست اصح

ومنها

ياترى هل عند من قدظعنوا ان عيشي بعدهم كدٌ وكدح
حيث لي شغل باجفان الظبا ولقلبي مرهم منها وجرح

ولهُ من قصيدةاخرى لامية تدرعت من الفصاحة بلام * وتركت لامية العرب والعجم خلفا بعد أن كانت امام

مطلعها

غير وفا الحسان يحتملُ وفي سوى الوصل يحسن الاملُ
فخل ما القلب فيهِ مضطرب لبعده والمزاج منعفل
وعدٌ عن نظرة رميت بها فغير جرح اللحاظ يندملُ
سمعت بالوصل ثم همت بهِ وكل صب قبل الهوى غفِل

ومنها وصف نفسه وممدوحه

هي الاماني المبيد موردها وربَّ ورد من دونه الاجل
حاول من قبله العلا امم والشعر قبلي وطال ما عجلوا
فجاء كل منهم وجاوزها والعرج مسبوقة وهم اول
كانهُ ان مشي مشى ملكا والقوافي من خلفه زحل

ولهُ في الدخان المتداول الان

وارى التولع با لدخان وشربه   عونا لكامن لوعة الاحشاء
فأزم ذلك خوف اظهار الجوى   فاشوبه بتنفس الصعداء

هذا ما وصلت اليه وعولت عليه من اخبار واشعار بن النحاس رحمه الله

****
**   **
** ترجمة الشيخ احمد العناياتي المصري **
**   **

كم تليت له على اعواد الاقلام ايات* ونسجت ببراعة ديباجة الكلام وقد هضموه اذ نسبوه الى العنايات* اللهم الا ان يراد العناية الالهية اذ لحظته عيونها* ومالت عليه افنانها وفنونها* والقت من شعاع السعادة ما اعادت قطراته الجريه* كلمات دريه* وفرايد نحريه* بل كرات عنبر شحريه* بل نفثات سحريه* كان رحمه الله ملفوفا بقميص القناعه من الرزق بالحالة الوسطى بالدنيا* مكفوف النظر عن الامتداد الى ما متع الله به من الحياة الدنيا* ومع كونه في طبقة جيوش الكلام من السلاطين* كم نصبت له بمنشور البراعة دواوين* لم يتخذ مسكنا ولا سكن* ولا عول على وطر ولا وطن* وفي عدم اقتناء دار وبيت* كان قاعدا تحت هذا البيت*

من اعجب الاشياء ادعى شاعرا   وليس لي في الناس بيت يعرف

معانقا عاتق الغربه* لم يحل هميان الغربه* ينتقل في حانات القهوه من زاويه الى زاويه* ويملاء جلسائه من قليب قلبه ولو كل اذن وراويه* فما شاهده قال وصدق انه مصري*

وقيل انه نابلسي * وقيل ان لهجته كانت مغربيه ويتردى بالبرنس وما احسن قوله يترجم عن معجم حاله * وينشر ما انطوى من منسوج منواله * في ابيات وهي

اذا لم أُعز فمن ذا يعز ... وقنعي وفقري كنز وحرز
لبست من اليأس في الناس ثوبا ... عليه من العقل والفضل حرز
ومثلي جرعناه غنـاه ... اذا استعبد الناس خزٌ وبزُ
ولست ارى الذل الاّ اذا كا ... ن في الحب والذل في الحب عز
فسيّان من حب او من قلي ... ومن راح يمدح او راح يهزو

ومن احسن قوله متغزلا

ريان من ماء النعيم فلو سرى ... في ذلك الخد النسيم تخدشا
وكأن نور جبينه في شعره ... صبح تبلج تحت ليل اغطشـا
لولا اللمى في فيه من خمر لمـا ... وافى يميل بعطفه وقد انتشى
جزلان عبل الردف ممشوق الحلي ... وسنان ساجي الطرف مهضوم الحشا
كم رحت اكتم عشقهُ فأجابني ... دمع به سر المتيم قد نشى

وقولهُ من قصيدة تخلص من رقة قوافيها * الى وصف قهوة البن وساقيها *

لا اصطبارٌ ولا سلوٌّ فريحٌ ... ما يلاقي قلب المعنى الجريحُ
هو قلب معذب عشق العشـ ... ـق والى لايبرح التبريحُ
قصني غصني فلاقيّ تنسا ... غ ولا يستبـاح اني ابيح
اوَ تخفى جروح قلبي ومنهـا ... بدمي الدمع فوق خدي ضروح

فاض دمعي وغاض صبري كأن الا نزح من ادمعي اصبري نزوح
ياخليلي ذا دم الدمع ينبيـ ـك بأن الكرى بجفني ذبيح
وكليم الحشى عسى ياحبيب الـ ـقلب يشفيه من لقاك المسيح
قد تبدات وا اضنا لي جسم في هواه لهُ من الوجد روحُ
ذبت عشقا فانظر ترى في دموعي نفس حب تسيل فيها تسيح
ولعمري اني بنفسي سموح لحبيبي لكن بسري شحيح
اين قيس الملوح اليوم يلقى ما الاقي واين قيس الدريح
يا مليح الدلال ما الصد من غير احترام من الملاح مليح
اجريها على الصدود بقلبي لك ودي على الصدود صريح
ياسقيم الجفون وهي التي في الـ ـقلب من نبلهن رمي صحيح
ضاع في خده مع المسك فكري واضعاء من يضوع اعني يفوح
خد ابراهيم الذي ينبت الور د والماء من لظاه نضوح
ساقيا سايقا الى قهوة الرشـ ـد هداه يغدو لها ونروح
قهوة تكسب السفيه وقارا وتعيد البليد وهو الفصيح
صين في الصين مسكها فحماها لعس في بياض ثغر يلوح
ليل وصل في جنح لقيا جبين طاب منها غبوقها والصبوح
قد حكت ماء زمزم هكذا عن شيخها جانا حديثا صحيح
مسك دارين دارفي كيف كانو ر رباح ذاك الثمن الربيح
وعيانية على اليمن واليمـ ـر سقاها في الصبح ساق صبيح
قمر طالع من الشمس بدرا بضياه على ضياها يضوح

ما البدر قد شانه النقص بدر كامل زانة القوام الرجيح
شمس حسن تخفي البدور سناه اي بدر يلوح ان لاح يوح
ياشفاه العطاش هل من سبيل ان قلبي من النياح مليح
ان يكون الجمال روحا حواه اا حسن جسما فانت في الروح روح
من راى وجهك اتقي الله بالحسـ ـنى واغضى ولفظه التسبيح

وقوله من اخرى شينيه * تزيل عندها كل طرة سينيه

الا نهلة ياشفاه العطاش لقلب مذاب وعقل مطاش
ويا نظرت الخد هل نظرت يعاش لها ميت بانتعاش
ويا نار جنة وجناته عليك هوى كبدي كالفراش
خليلية النار من نورها رياض الى نورها عاش عاش
ويا خط ياقوت خديه كيف علقت نسخا رقيق الحواشي
ويا الف القد ان القنا لعطفك من خجلة في ارتعاش
وكم اسد منهُ تخشى الاسو د تلقاه في الحب للظبي حاش
وهذا الرشا حسنهُ وابل وحسن جميع الظبي كالرشاش
وفي قوس حاجبه ان رنا بسهم من الهدب يصمي مراش
فمن طاير من حشا واقع على قده وهو كالغصن ناش
جليل الجمال جميل الدلال تزين حلاه رياض الرياش
محاسن لا تعرف العين اين تسرح منها من الاندهاش
شمايل مالت بغير الشمول تلعب في عقلنا خاش باش
وساق يدير حياة النفوس فهم قبلنا منهُ سكرى نواش

امير الملاح وبدر السقاة وانجم حوله كالحواش
فيا قمراً حق شمس النهار تحمل بين يديك الفراش
لسلطان قهوته قهوة تذيل عن الصين ملك النجاش

اعلم ان هذا الساقي المقهوي الذي استفرغ المنايتي في وصفه جهد سجيته * واستغرق في محاسن بحر قريحته * كان غزال * بل هلال * طالع في ذلك العصر طلوع الاقمار * وطمى بنور محياه الشمس رابعة النهار * كأن البدر ركب في ازراره واطم قرته * والليل ناسب اصداغه وطرته * فكان حبالة من حبايل الشيطان نصبها للعالم * واسترق بها عقول بني ادم * يدعى ابراهيم السيوري المعروف في سقاية البن في الحانات * فحي الشرب وباس عزاره المخضل في الوجنات * والزمان اذ ذاك يطيش الفتيان من بنيه ماءنوس * فيترع لهم فنجانها وهي امام على سواد العروس * فمن تشبيهه فيه الذي يفوق قول ابن نبيه بل كل نبيه قوله

سبحان من يبدي الجمال ويبدع ان الجمال بوجهه مستودع
ساق اذا حيا بقهوته فمن يده الحياة على النفوس توزع
وادار كافور البنان عبيرها فاريجها بساريجه يتضوع
فهي اليد البيضاء قد سمحت بها ايدي الزمان وليس فيها مطمع

وكان رحمه الله تعالى ذو غرام مفرط بالنساء * ومن زيادة غرامه بهم لا يكره الصهباء * القى عصا التسيار * وترك الاصحاب بالديار * وساح بالامصار * وتوفى وما طلعت عنه الاخبار

ترجمة احمد شهاب الدين الخفاجي المصري مولداً والرومي وطناً وبلداً

ليست تحضرني الان عبارة بالافصاح عن علو قدره في العلم والادب * وضربه القدح المعلى في كل ضرب من العلوم اشهاها الى النفوس من الضرب * فقل لبادق فكر يحاول محكاه ثنايا مذاياه لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * ولكن قول هو جاحظ الروم وابو بحر كل منثور ومنظوم * شهاب راجم كل مارد يسترق * واذا اخذ القلم فهو فارس احرز القصبة اذ يستبق * واذا لاح بياض معاني كلماته خلال سواد كطرف ساجي * يخيل للناظر انهُ قد سحر الشهب في الليل الداجي * لم يمض لهُ عاقل وقت الى وجيده بالقلايد حالي * ولا مرالهُ تيش الا واعاده بحلاوة منطقه حالي * ببدايع بيانه وآثار بنانه * وكثرة حسناته واحسانه * وفرايد صارمي قلمه ولسانه * تستنزل بحسنها العقول المجرده * وتستعبر من حركتها الشوقيه الافلاك استعارة مجرده * قصايده في كعبة الظرف تعلو على السبع السياره * كيف لا وابدعها براسه فشاهدت اسراره * جاء سحاب وطلع فيها طلوع القمر على الاعرابي الذي اضل في غسق الليل جماله واحرز بوجدان ضالته المنشوده وحاجته المفقوده . امله فافترت ثغور الشهباعن ثنايا السرور . وكادة ان تطير قلوب عليهاها باجنحة الفرح والحبور . فكأنه

حبيب طالت على احبابه غيبته * وطابت مشفوعة بالنجح والظفر
اوبته * حيث ذف عليهم من اياديه في رداء الورق عرايس الاداب
وشاهدوا من علمه بحرا يمشي على وجه الصعيد ذاخر العباب *
واستطلعوا من كلماته في الاجياد الدراري والدرر هن لحبات
القلوب خرايد وفي جباه الحسان غرر * وانشدوه

لقد اتتنا القوافي في غب فايدة كما تفتح غب الوابل الذهر
فيها العقايق والعقيان ان ابسمت يوم التباهي وفيها الوشي والحبر

قال الشيخ الجابلي قصدته زايرا * ودخلت عليه متظاهرا *
ورأيته شيخا علا السن والسند * متفسحا بين العلياء والسند *
كأنه ابن سبعين * رقي زروتها بدرج السنين * فحسر عن قناع
حر الخمار * كما فككت عن الورد الاذرار * والكمايم عن النوار *

عليها رياض لم تحكها سحابة واغصان دوح لم تغن حمايمه

فكانت مدة ايامه عندنا صفوا بلا كدر * وسحرا بلا شهر * ولياليها
معه كله سحر * وقال

يارب ليل سحر كله مفتضح الرفد بطيب النسيم

الا انها كانت كأيام الورد في القلة والطيب * او كورد لمين
ماء وجه الحب شابه قذاة طلوع الرقيب * اقصر من ظل الحصاة
او مفحص القطاة * ونهض من الشهباء الى الروم وما روي الغايل *
ولا شفى العليل * ومما كتب اليه الشيخ الجابلي المذكور لبلاد
الروم ابياتا تجر ذيل النحو على ابن اجروم

فوله

مولاي من يوم لقياه الاغر غدا هدية من زمان كان ضن بكا
لو كان تنصفني الاقدار آونة وكنت انصف فيما ارتضيه لكا
لكنت اهدي لك الدنيا باجمعها والشمس والبدر والعيوق والفلكا

قلت هذا ما كاتب به الاستاذ المذكور فانهُ اصاب شاكلة الصواب * وانخرط في سلك قلايد الاداب * ولم يزل صاحب الترجمة بالروم مقيم حتى خفيت اخباره بذلك الاريم * وغالبا انه توفي بالروم * فسبحان الحي القيوم

ترجمة سري الدين المصري

هو من نوشيه خصور الاداب بنطاق منثوره ومنظومه * قد ناسب رقة الالفاظ بدقه منطوقه ومفهومه * ونظم شمل كل علم باخيه * وضمهُ بعد ان بددته يد الكساد وسلك زوايه * احياها مات من الفنون العلمية * وخلد فكرها في صحايف اعماله الزكيه وبعثها بعد ان كانت مدفونة في قبور السطور * وزفها بجلوه الى جنان الجنان والصدور من تحقيقات اضحت اترابا بالترائب * وتدقيقات اضحت قلائدا في لبات الكواعب * من ذلك حاشيته على شرح المفتاح للشريف حذه فيها العنايه * وتعليقه على حاشية المولى سعد الرومي على العناية * وغير ذلك من رسايل دقيقه وتحريرات كالرياض الانيقه ابان فيها عن باع في العلوم طويل *

وكشف غبار نضاله عن جواد فهم ذي غرة وتحجيل فهو سند السيد وطالع للسعد التفتازاني * فما حقنا ان ننشده ما قيل في القاضي عبد العزيز يوسف الجرجاني

اذا نحن سلمنا لك العلم كله فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

كان المذكور ابوه ممن تبسمت في وجهه ثغور النعم * وضربت اليه آباط ابل التجارة تلطم خد الارض بكل قدم * يتاجر ويضارب غير ان طرف همه ليه باسف * فلا ينطق لسان تخيره الا بصامت * فاجمع على ان يشفع شرف المال بشرف العلم * ليكون في حيازة الشرفين كبدر التم * فسلم ابنه المذكور الى الافاضل تتهاداه كالشمامة في المجالس والمدارس * وهو يقتبس من مشكاة علومهم بوقد ذهن ولا كشير علي فارس * الى ان قدم مصر القاهره المولى العلامه المشهور بباشا زاده قافلا من الروم . قرارة الاداب والعلوم . فاعتكف بحرمه * وعكف على ارتضاع ثدي قلمه وفيه . حتى اذا التقط دره . واشترف بحره . خرج من عنده باقعة في العلوم النقلية والعقليه . ناطقا باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركيه . فهو في طريقة الروميه يضرب على قالب استاذه المفضال . وينسج في تحبير تحريره على ذلك المنوال فمن نثره الذي تنفرط عنده عقود كواكب النثره . ويصفر منه نرجس نهر المجره . قوله في ديباجة رساله وهي

احمدك اللهم على ان رزقتني حلاوة الايمان . والبستني خلع البراعة

محسنة بطراز البيان · واسكنتني مصر القناعه محصنه بسور الامان
وسبقت الي ارزاق العلوم رغدا من كل مكان * واصلي على
مركز دواير الامكان * وشمس نجوم الشرايع والاديان * وعلى آله
واصحابه اعيان الاعيان * واسلم تسليما كثيرا في كل آن * و بعد
فمبتدا الخبر اني حين فتحت الانتباه من سنة الصغر * ونفيت
خمار الاشتباه عن شاهد النظر * واسمت سرح اللحظ في رياض
الاعتبار * وتصديت لاجتلاء مخدرات الحقايق من خلل كلل
الاستار * قابلني الدهر بوجه مكفهر * والبس لشقوتي جلد النمر ·
قلب لي ظهر المجن * و باكرني بصبوح المحن * فامتدت يد النهب
الى كل طريف وتالد * ثم محت اقدام الجديد قديم تلك المعاهد
و بقيت في اصر مضيعة اهل الفضل · ومخيم جيوش الجهل *
لا ارضعت اطفال رباها اخلاف الغمايم · ولا هزت مهاد الراحه
بها ايدي النسايم · ولا تبسمت ثغور الايام بناديها ولا طبى نيل الانعام
بواديها * فقد اخلقت دبور اهوالها برد الشباب وهو قشيب *
واحرقت سموم اهوالها روض الاداب وهو خصيب · سبق فيها
ليل الصبا بصبح المشيب · واذنت شمس الحياة قبل الطلوع بالمغيب
بين رهط لئام * هم قذى العين واساءة الكرام · في ذمتهم دين
مستوطنا غش الحرمان · مفترشا شوك الاحزان · اتجرع كؤوس
الحسره · واسامر نديم الزفره · فما انا الا باز قص جناحه عن المطار
وسهم زمت به دون الغرض قسي الاقدار وكوكب ثناه عن

المقصد مقاطعة الاثير * ومحمود التقي في غيابة الغم اسير * فهو
ينتظر سيارة الكرم * و يتشرف امتداد يد الانقام من ذي همم *
غير ان الصبر يعثر في اذيال مبهوت * وللعقل يندب فرص
الاوقات اذ تمر وتفوت * و كلما فقت من غمرة بعد غمره * صرفت
نحو كتب التفسير عنان الفكره * فيما نطق به الفال * ووافق
مقتضي الحال * علي وعملي * اذ غيض بها اشتهافي وهذا شغلي

وقوله في ذيباجة رسالة اخرى وهي

لك الحمد يامن تقدست سرادقات جلاله عن ان يمر بحماها
خيال المشاكله * وتنزهت شموس كماله ان يدنو من سناها زرات
المماثله * والسلام علي من اشرقت ببدايع اياته صفحات المعاني
فاستغنت عن البيان * ونطقت بمديح رفيع صفاته على ممر الازمان
آي القرآن * وعلى اله ملوك اسرة الشرف والسياده * وصحبه
حماة حوزة العزة والسعاده * و بعد فطالما رضيت جواد الفكر في
مضمار الكلام * واوهيت مطايا الجد واخفيت اقدام إقدام * وكم
طار طاير الخاطر في حدايق العلوم * واستنطق اطيار الالفاظ
عن سرها المكتوم * وامتص رضاب لسان العرب * وقال في
افياء افنان الادب * حتى نصب له الدهر شراك الاكدار *
واطارته يد الاقدار عن اوكار الاوكار . فلوى راسه تحت جناح
الانكسار * وجعل عش الخمول دار القرار * تمت . ومن نظمه
الذي يحاكي دررا لنحور * بل الحلي بربات الصدور * قوله يمدح

الفضل ويصف كرمه

الم ترى ان الجود من عهد ادم   تحدر حتى عاد يملكه الفضل
ولا أم طفل مغرماجوع طفلها   فغذته باسم الفضل لاستطعم الطفل

هذا ما اطلعت عليه من اخباره * ودرر اشعاره

****
****

ترجمة ابن اللدى المصري

نشا المذكور بالد وهناك قطف نور التحصيل * وحط بقسطنطينية رحل التاميل ونزل بحضرة القاضي العسكر المولي الشهير بابن الاسود * ومن صدايقه جنى ثمرات المجد والسودد * فصار منه ملازما ثم مدرسا فلما راى ان هذا الطريق طويل بلا طايل اضيع في عقابة نسخة عمره الكامل وغاية ما يثمره من المعالي ان تعود اماني معاليه سالكة امال القالي وربما صار للخلق كالمثل الساير * المضروب تحت الفلك الداير * كما قال الشاعر * لكن هذا فلك داير . يسير فيه المثل السايرُ . فثني عنانه عنه واقتبل على الاشتغال ببعض العلوم . وقنع بامامة بعض احدى محلات الروم . وكان رحمه الله متزملا بثوب كفاف العيش * خالعا رداء البطر والطيش . وله مجلدات من كتبه توجها بالكلمات المفيده واعلم طرازها بالحواشي الجديده . وله ابيات انشدها للمحبي بن فوفور الشامي وهى

اخلاء هذا الدهر لستم كخاتي   ولست لكم خلاً على القرب والبعد

فان تضمروا لي سوءًا لغير خليلكم تخونوا عهود الدهر ظلما على اللدي
فمن حام حول النائبات فانها تدور عليه والندامة لا تجدي
الم تعلموا الحمقا الذين تجمعوا وقد مكروا مكرا بهم حاق بالحقد
فمنهم فريق قال سوء محمدا ومنهم فريق قال بالقتل والحد
فكان عليهم لا لهم سوء كيدهم وتدبيرهم تدميرهم باقتفا النجد

والمراد من ذلك اي اللعين ابليس لما ظهر عليهم بذي نجدي واشار بهذه الراي الخبيث وكان رحمه الله قانعا بالقليل مع علمه الكثير وان كان نظمه قليلا فانهُ كالا كثير وقد افل بالروم نجم حياته * ووفي حق وفاته *

************ *********
** *********** ********
** **
ترجمة ابو الطيب ابن شيخ الاسلام
** **
** **
** البدر الغزي وهو الدمشقي **
** **

فاضل نمّ على طيب ارومته نسيم رقة شعره الذي زاد بالرقة حتى انقطعا وعلي زكا عنصر تربه ما تفتق من زهره الذي جود طبعه حماه وسقاه ورعى وابوه البدر وان كان من افق غزة طلوعه ولمعانه * انهُ باقطار الشام معانه * وهو في اقواله كنوه بابي الطيب * و براعة فضله تشهد لهُ انهُ ثاني المتنبي ابي الطيب * ودليل ذلك ينشده احد الشعراء حماه * صانهُ الله وحماه *

ان ضاع علم النحو في شعركم عنهُ سلوا الغربي ابي الطيب
سرادق الشعر بسلامة ان فاه فاحت منهُ بالطيب

كان له حدة طبع اذا تطاير شرارها فما ضرام السقط وما سقط الزند * واذا جاش خاطره بالشعر فما هتف حمام على غصن غض النبات من الرند * ومما يكتب له باطراف الاهداب على الحدق او بعطفات الاصداغ على صفحات الخدود لا على الورق قوله في مليح ابرزه العيد * في اتراب له من الغيد * فصادفه وهو يتهاوى كخوط بان * او قنا خيزران * فصافحه حسب ابناء الزمان

وقال

من مختدى والعيـــد ابرزه كالريم لا قرطا ولا قلبـــا

صادفته والحسن حليتـــه والنجم ايسر منه لي قربـــا

اهوى اتهنيني ومدّ يـــدا وفق الهوى وتناول القلبـــا

وقوله

لنا نفوس اذا هي انصدعت بلحظ طرف تقوم ساعتهـــا

غرت فعاشيت بفقرها رغدا وفي اعتزال الانام راحتهـــا

وقوله

انظر اليه كـــانه متبرم مما تغازله عيون النرجس

فكأن صفحة خده يـــاقوتة وكأن عارضه خميلة سندس

سافر المذكور في بدو امره * واقتبال عمره * الى القاهرة المعزيه وقرأ هنالك شطرا من العلوم الادبيه * على مشايخها الاعلام * واطوادها العظام * منهم صدر الصدور * الشيخ ابي السرور * الصديقي ولزمه وارتفق بمدحه وارتزق وصار نديمه * وشعره سلم

رقيه * ثم عاود الى اوطانه * ومرتبع احزانه * وهو بافعة في النظم والنثر واللغة والنحو والصرف ولازم حضرة شيخ الشيوخ الشيخ محمد بن سعد الدين وعكف بحرمه و بيته العتيق * وعلى يده سلك بيضا الطريق * فادركته الجزبة الالهيه. وطلعت شمس عنايتها الازليه * فمزقت صليانانه الشيطانيه. وفكت عنهُ قيود الامور العاديه · فرمتهُ الخلايق بالوسوسه والبرسام * ونظرت اليه بلحظ الاهتضام · فصار حاسا من احلاس داره ووضعوا في رقبته غِلا· منذ اذاح عنها في الاكوان سلسة وغِلا · ممتفا وفرة شعره من حد موسى. اذ نودي من جانب الطور الايمن كما نودي موسى . وفي خلال هذه الامور كان يجيش خاطره بالقريض . ولا يحول دونه الجريض. فيسمر الالباب. و يأتي بالمعنى اللباب· والشيء العجاب * وقد شرح حاله بقصيدة يحضرني منها قوله

واذيع عني انني ذو جنـــة   لا يهتدى يهذى من البرسام
هل يجهلون فطانتي او ينكرو   ن نجابتي او يجحدون مقامي
وانا الذى خدم الافاضل برهة   طورا بمصر وتارة بالشـــام
وسلكت بيضاء الطريق على يدى   شيخ الشيوخ الجهبز القمقام

ومن شعره ايام الصبا . قوله من قصيدة ارق من نسيم الصبا

اموءنبي في الحب لا متواني   ما انت من ولهى ولا سلواني
لا تسقني ماء الحياة فانمـــا   عيناي من ماء الهوى عيناني
والله يجانحنى صوت حديثه   دين وشاني مخبر عن شاني

ومنها

وسبية من خمر حانة مذة نظم المذانج بها عقود جمان
قتلت بصوب من حبير غمامة لمعت بمثل مصابح الرهبان

قوله مصابح الرهبان هو تركيب بديعي وما احسن ما استعمله ابن المعتز في قوله

كأن النجوم الساريات لدى الدجا مصابيح رهبان تشب لقتال

ومنها يا الممدوح

مولاي قد اودى الزمان بحالتي فهوى قواي وفل غرب لساني
ورشقت بالعشرين جاق فوقها من بعد نحو ثلاثة سنوات
حتى دعيت الى القضاء بجلقه فاجاب دهري وانتقام زماني
وبصرت بالدنيا لدارك منزلا ورايت منك الخلق في انسان

قوله وبصرت البيت هذا المعنى تداولته البلغا كثيرا فمنه قول المتنبي

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلايق

وايضا قول المتنبي بمثله

رأيته فرايت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

ولما بنى الصاحب داره . وشيد بنيانه واعلى مناره . تفننت شعراء عصره في مدحها بقصايد . هي في لبة الزمان قلايد . تسمى بالدلريات تشتمل بكبرها على مائة صحيفة فكان من احسن ما قيل فيها نثرا ❊ ما قال صاحب الترجمة ❊ الناس يبنون دورهم في

الدنيا والصاحب ابن عباد بغى الدنيا في داره ولم يزل صاحب الترجمة معزوبا مسلسلا حتى توفي وقيل انهُ بالبرسام قتلا

****

ترجمة السيد محمد التقوي الحراكي الحسيني

هو في عصره ثاني كشاجم * لانهُ كان كاتب جواد منجم شاعر عالم * صرف نقد عمره في اقتناء الكمالات والكتب الممتعة * وتدبير امر المعاش من الراحة والدعه * وفي اقتبال شبابه * قبل اندلاق سيف المشيب من قرابه * اخذ طرفا من علم الفلك والميقات * ورصد الكواكب والنظر في الساعات * والتكاملات عن السيد علي الحنبلي بحلب ثم سافر الى الروم فلقي بها الدرويش طاطا اب الفلكي المشهور * فاقتبس من مشكاته جذوه * وملاء من ركاياه الى عقد الكرب دلوه * وقرى من التوقيعات من آثار بنانه من المغالط * وزاد على ذلك ضرب من العبث والفرط ونظر في الطب والادمية من غير شيخ يريه الرموز * وبلغ لهُ ما انغلق من المطالب والكنوز * وكتب الخط الحسن * وحلت عاطله بفصاحة اللسن * فكأنما عجنت طينته بالعنبر الورد * وكأنما اقلامه قد لبانت شجر الورد * ولهُ كلمات تسحب على وجه سحبان مروط الفخار * وتجني من حلاوتها العسل المشار * ومن زكاوتها الرنة والعرار * فمن ذلك قصيدته الجيمية التي هي واسطة قلايد قصايده * ويتيمة عقد فرايده * يمدح بها الوزير الكبير نصوح باشا

وقد قرظ له عليها علما الوقت وافراد الدهر

مطلعها

حيـــاك سرحة دارة الارام وحباك ديمة مدنة وغمـــام

ومنها

ويحوك توشيع الروابي افمصا من زاهرات الزهر والاكمام

ومنهـا

فلقد عهدت بك الغزالة في الضحى وبدورتم في هلال لثـــام

ومنها في وصف العناق

ويضمنا برد العناق تضمنـــا بتلازم وتطابق الاحكـــام

كالجزء لا مجزيا ومتحيزا ومقسما ينفك للاجســـام

او واحد يدعى بصيغة مقبل او ماء مزن في مذاج مدام

قلت قد اجاد في تشبيه المتعانقين * بالواحد اذا خوطب بصيغة الاثنين * كما ذكره البيانيون في قوله تعالى . القيا في جهنم كل جبار عنيد . وفي قول امرء القيس . قفا نبك من ذكرا حبيب ومنزلي . وكما في قول الحجاج . ياشرطي اضرباعنقه * وغير ذلك واخال انه الم في هذا التشبيه . بقول الباخرزي في دمية القصر عند ذكر العناق في ترجمة المطرزي وما احسن ورد المطرزي في العناق

واعتنقنا ضما يذوب حصي اليا قوت منه ونطحن النهود

ثم هبت روبحة الفجر والكـا شح ناه والعادلات رقود

كلما نم بالصباح سوار كذبته قلايد وعقود

وما احسن قول ابن هند وبذلك

تعانقنا انوديع عشاء وقد شرقت بادمعها الحداق

فما زال العناق يضيق حتى تشككنا عناق ام خناق

نرجع لاتمام القصيدة ومنها في الممدوح وانجذاب حديد رقاب اعداه الى مغناطيس ظباه

نصغي لصلصلة الظبا اعناقها فكانها اذن لوعي كلام

ومنها

يغدو باسمر ذابل في كفه فيعود احمر مثمرا بالهام

واظن ان هذا البيت ماخوذ من قول ابن عمار في مدح المعتمد ابن عباد حيث يقول

اثمرت رمحك فيروس كماتهم لما رايت الغصن يعشق مثمرا

وما احسن ما عبر عن اختيار الرماح * بروس الدارعين يوم الكفاح الشهابي محمود الحلبي من قصيدة قالها للملك الظاهر في فتح قلعة الروم وهي

توسوسها السمر اللدان فاصبحت لها من رؤس الدارعين تمايم

وله في وصف الخيل

والعاديات الغاديات هفيفها جاري البراق وبارقا بظلام

فغدا الهلال قلامة من ظفرها فاعوج غار به كشكل سنام

ومن شعره بل عقد سحره قصيدة يمدح بها المولى صنعي زاده

وهو اذ ذاك قاضي حلب مطلعها

طافت بنا ونطاق الافق مشدود وهدب جفن الدجا بالنجم معقود
وثغر اشنب المي ينظمهُ من زاهر الدهر منثور ومنضود
وعسكر الليل قد لاحت طلايعه وخفق راياتها بالزحف مصفود

وقوله في ابيات

خيال زارني عند الصباح وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد جشر الصباح له فنادي فاصغي النجم منهُ الى الصياح

اما قوله عن هذا البيت فاصغى النجم منهُ الى الصياح فهذا من الاصغا * ولا يخفي على العلما * حيث قال الحريري في المقامة الخامسة عشر وقد صغت الشمس الى الغروب * وضعفت الانفس من اللغوب * وقول الزمخشري في هذا المعنى وقد رايت ذلك في كتابه المسما في الاساس في مادة صغى صغوت الى فلان وصغي فوادي اليهِ وصغوت معه وصغت النجوم اي مالت للغروب واصغى الثنا المهرة آما له واصغت الخيل جحافلها للمشرب واصغى الى حديثه ما لا يسمعه اليه ورجل اصغي وقد صغي صغيا وهو ميل في الحنك واحدى الشفتين وامراة صغوي واقام صغاة ميله و يعتدل الصغاء منه سويا وهولاى صاغية فلان اي اقوامه الذين يميلون اليهِ واكرموا فلانا على صاغيته وصغت اليناصاغية من بني فلان ومن المجاز فلان يصغي انآء فلان اذا نقصه ووقع فيهِ واصغي حقه قال فان ابن اخت القوم مصغى اناءهُ اذ لم تمارس حالهو الصبي

اعلم يصغى حده اي هو يعلم من يذهب اليه ومن ينفعه ونقول من عرض له قل صغاه * واقام اصغاه * الصغاء في الاديان * اقبح من الشقا في الانسان * وقد تم المقال في هذا البحث واما قوله في صدر البيت الثاني وهو * وقد جشر الصباح الخ * قال في الاساس ومن المجاز جشر الرجل عن اهله اذا سافر وجشر الصبح اي خرج ولاح ابلق جاشر واصطبحوا الجاشريه * وهي الشربة مع جشور الصبح الجاشر * وقال اذا شربنا الجاشريه لم نبل اميرا وان كان الامير من الازد · فنعود لذكر صاحب الترجمة فالمذكور قد استصعب عليه الذمن الموات * حتى حبب اليه الممات وله من ابيات قالها عند النزاع

ما للذي من بعد منزلة اللوى عيش ولا خطر السرور بخاطري
كلا ولا انسيت انسا بعدها بجوانس ومحاضر ومسافري
ذا لك الزمان هو الحياة فان نأت ياموت ذر بقوادم وقوافر

****

ترجمة الشريف مسعود بن احمد سلطان مكه الحسيني

هو الشريف ابن الشريف * قد عجن بعنبر الشعر عنصره اللطيف * فيا له من شريف شاعر * النفوس معلقات بكل بيت من ابياته القايمه مقام يواقيت المواقيت والمشاعر * يبطل عند كلامه المباهي لنظام العقود * قول الشاعر ان شعر الهاشمي لا يكاد ان يجود * فهو في تعبية جيوش الكلام من السلاطين *

كم تلي لهُ منثور ونصبت لهُ من النظام الملوكي دواوين * لهُ من قصيدة اذا جلاها ثوب المداد * فالمحجة في الخمار الاسود * واذا ارتفع عندها حجب الفواد فالبيت العتيق تحلى بستر مجدد * هذا الى ما وراء ذلك من الهيبة الهاشميه * والاخلاق النبويه * زاحمه ابن عمه زيد على السلطنه فزحزحه عنها جانبا * فخرج من مكة المشرفة عليه لطخة من غاليه الليل مغاضبا * ولباز الصباح مصاحبا اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت من البازي على سواد يذرع سلالات الفلا بنساة التاميل * ويخبط ورق الكرم بعصاء الحل والترحيل * وفي كل بلدة احلتها تتناوله قبايل الاعزاز والاكرام * وتفرش لهُ حدق الحدايق وجفون الكمام * حتى الم بجانب المام الحبيب الزاير * وطلع عليها طلوع القمر في الدياجر . فنادى ابناءها هاتف الاقبال يا فرسان حلبة الشهبا هذا جدكم قد اقبل فتشبثوا بذيله فان من تعلق بذيل المقبل اقبل * فهرعوا اليه من كل اوب يهرولون * وطفقوا لاستقبالهِ من كل حدب ينسلون قائلين هلم يا ابن رسول الله الى الروض المخصب * والمنزل الرحب فابى ان ينزل الا على اقرب بيت في المدينة واصلحه * واقومه ميزانا للدين وارجحه * وهو بيت الشيخ العالم الصالح الفقيه ناصر الملة والدين * المعروف بالصايغ احد تلامذة الوالد وهو الشيخ الوفائي فاحتفل بهِ نقيب سادة الاشراف * وواسطة عقد بني عبد مناف * الشريف محمد الحسيني المعروف بابن السيد ابراهيم وقدم

المذكور تحفة سنيه وافخر هديه اكثرها دراهم * بعض بها وجه المكارم * وقدم له المذكور قصيده ميميه بها بعض مسائل علميه المذكوره ادناه وله

لله اكناف بخيف طابت وطال بها وقوفي

ظرفت بمعنى غادة في جيدها در النجيف

ولنرجع ونسني ذمام السعود * من سيرة ابن هشام المسعود * الى ما له من العيون والنقود * وفرايد درر العقود وهي قصيدته الميميه * التي لقي بها السلطنة المراديه ٠ اذذاك وهي قوله وقد صدق القائل

فخير الشعر اشرفه رجـــالا وشر الشعر مـــا قال العبيد

القصيدة

الا هبي فقد بكر الندامي وحج المزج من ظلم الندامـــا

وهينمت القبول فضاع نشر روى عن شيح نجد والخزامـــا

وقد وضعت عذاري المزن طفلا بمهد الروض تغدوه النعامـــا

فهبي وامزجي خمرا بظلـــم ليحيي ما اماتت يا امامـــا

ومني بـــالحياة علـــى اناس بشمس الراح صرعى والظلاما

فكم خفر الفواطم في وطيس فتى مناوما ختر الزمامـــا

فكم حدنا على قلـــب بوفره واعطينا على جذب مجامـــا

وكم يوم ضربنا الخيل فيه على اعقابها خلفا امامـــا

فنحن بنى الفواطم من قريش وقادات الهواشم لا هشامـــا

نود الوافدين بكل خير ونثني البيض حمراً والهلاما
برانا الله للدنيا سناء وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ام منا مليكا طال سابور الهماما
مجش الحربهان طارت شعاعا نفوس عندها قل الحماما
وغيث قطره ورق وتبر اذا اطردت يد الخيل الركاما
فيثنى شيبه جذبا وشيكا ويثنى سيفه موتا زواما
وفي شفتيه اجال ورزق بها امر الصواعق ها سواما
يقود الى الملوك الصيد مجدا فيمنحها الخوانع والرضاما
وان وقدوه اغناهم واقنى واجلسهم على العليا قياما
مليك الارض والاملاك طرا وابن مليكها يمنا وشاما
ويجري من دم الاعداء بحرا ولا قود عليه ولا اثاما
ومسقى الحين والاملاك غيظا ومرضي اذ يرويها الحساما
اذا شملت عنايته دضيا سما بفخاره الغر الكراما
تعاظم قدره عن وصف شعر كذا مرماه يسمو ان يراما
ويكبر ان يقاومه عنيد فيرميه ويعظم ان يرامى
ترفع كمه عن لثم مالك وتلثمه الضعاف كذا اليتامى
ويطلق عنده الادنى تحلم ولا يسطيع جبارا سلاما
اخو همم ولم تعلق يداه بغانية ولا ضمت مداما
اغر سميدع ضخم المساعى تسكت في معاربه السهاما
وخادم قبر طاها بالمواضى ودين الله والبيت الحراما

فيامالك الملوك ولا احاشي ولا عزرا اسوق ولا احتشاما
الا جدواك كلفنا المطايـــا زواما لا يفارقها دوامـــا
وجأنا ايها الملك الموامي الان صبرن من هذل هلاما
وذقنا الشهد في معنا الترجي وذقنا الصبر من جوع طعاما
صلينا من سموم الغيظ نارا تكون بنورك العالي سلامـا
وخضنا البحر مع ثلج الى ان حسبناه على البيدا أكامـــا

قال المؤلف قوله اكاما *اراد به جبل لكام الجبل المشهور لبنان* ايضاً قبل ابتداءه من مكنه وانتهاءه الى طورسه

ومن قصد الكريم غدا اميرا على ما في يديه ولن يضامـــا
وحاشا بحرك الفياض انـا نرد بغلة عنة حيامـــا
وقد وافاك عبد مستهيج ندى كفيك والشيم الضخاما
وحسن الظن يقطع لي باني انال وانسي منك المرامـا
فقد نزل ابن ذي يزن طريدا علي كسرى فانزلهُ شمامـــا
به استبقا جميل الذكر دهرا وانت اجل من كسرى مقاما

قال المؤلف فانجحت سفرته وربحت تجارته ووفق التوفيق قصده الحضره فقوبل باكرام* وعومل بتبجيل واحترام * وولاه الجناب المرادي السلطاني لواء ثغر الاسكندريه* من ايالة مصر القاهرة المعزيه * الا انهُ لم تطل مدته * حتي حانت منيته * فمات بها غريبا شهيدا با لطاعون * وهو ثمة مدفون * عليه الرحمة والرضوان وذلك في حدود سنة احدى واربعين والف

* *

** ترجمة القاضي صلاح الدين الكوراني **

هو وان كان احد الشهود العدول بحلب * الا انه غبر في وجه ابن الوردي بسنابك اقلامه في ميدان القريض والادب * ونشر من كلامه الملوكي دواوين ثلاثة اقام بها سوق عكاظ الفخر في العجم والعرب . نظم بديعية بديعه * احسن فيها التخلص من رقة نسيبها بمديح صاحب الشريعه * وشرحها شرحا غريب الطرز والاسلوب * كأنه القدح المسكوب * او القدح المشوب * وله رسالة في المعمى * تضاهي رسالة القطب المكي * ومعين الدين ابن البكا والشيخ الاعلى ابن الحنبلي المسماة بكنز من حاجي وعارض همزية الامام الابوصيري التي اضحى في طرازها البديع نسيج وحده * ولم ينسج على منوالها احد من قبله ومن بعده * حتى ان البرهان القيراطي مع احرازه قصب السبق في كل فن حاول معارضتها فاسمع قعقعة ولم يات بطحن وما اتى في ادعا المعارضة ببرهان ولو لم يرجح صيرفي الكلام ديناره بقيراط لخاس في كفة الميزان بقوله في مطلعها

ذكر الملتقى على الصفراء فبكاه بدمعة حمراء

ومطلع همزية صاحب الترجمة

كيف لا تنجلي بكا العبراء واستضاءت بنورك الاضواء

وكستك العلا نوراً ولا اشـ رف فضلا من كستة العلياء

وتغشى سناك كل لحاظ وغشا الانوار منك جلاء

حصحص الحق واستحال بلك الريب ايبقى مع الصباح المساء

وانشي مقامات نسجها علي منوال مقامات الحريري والبديع * ولم يدرك الضالع شاو الضليع * ضمنها كم مقامة علمية * ما بين تفسيرية وحديثية واصولية * وكان رحمه الله معزى بنظم المسائل العلميه * حتى انهُ ابان استغنا له بشرح المنار في اصول الحنفيه * نظم اكثر مسائله وطارح بها اخدانه من الطلبه واخر ما الفه من رسائله رسالة سماها بمطلع النيرين * في مناقب الشيخين * اعنى شيخ الاسلام الوالد وابا الجود البترونى قدس سرهما * وسردا مقرواته عليهما واستطرد من ذكرهما الى ذكر المرحوم الفقيه نعمان الثاني ابي اليمن البتروني مفتي الديار الحلبيه * والي ذكرا لنجم الحلفاوي وذكر ما دار بينه وبين المذكورين من سلاف المساجلة * وما احرز من قصبات اقلامهم في رهان المناضلة * وقد كان في فيض البديهة وجود القريحة مدرارا * ولانشا الخطب ونظم القصايد المطولات مكثارا * بحيث انهُ لا يجف دويه * ولا يغيض اتيه * ولا يرد ما جادت به قريحته من كل معنى جيدا كان او دقيقا بعيدا كان او قريب * ويصطاد بسبب ذلك ما بين الكركي والعندليب * وقد ذكره الاستاذ الخفاجي في خبايا الزوايا وترجمة احد الشيوخ بحلب وها انا مورد من كلماته ما وقع عليه اختياري * وانا استغفر الله مما جرا به القلم في غير طاعة الباري * فمن ذلك قوله من قصيدة

ومطلعها

طارقات الردى علينا تخيف وطريق الهدى سراه نحيف

ومنها وهو بديع

افكرت حالة الافاضل طرا لام فضل من شانها التعريف

وقوله من قصيدة تلقى بها المولى شيخ الاسلام بالممالك العثمانيه

اسعد افندي حين الم بحلب قاصد الحج منها

او سعد تفتازان حاول فضله يوما لقال الفال هذا اسعد

انعم عليه واجازه وفارقه بالغا اعزازه * ومات المومى اليه بحلب

وقد اعتراه البرسام * وخبل في صدره فما عاد يخرج منه كلام *

وكان ذلك في حدود سنة احدى وخمسين والف

* ترجمة حمد ابن شاهين الدمشقي *

وان كان ابوه شاه بن رب سيف وسنان * الا انه نبغ رب

قلم وطيلسان * خلطه ابوه وهو فرخ مع كل باز اشهب من بزاة

العلوم * وعقبان المنثور والمنظوم * مع تفيئه من ظل عيش وارف

وافر * وادراره عليه بظل رزق وافي وافر * حتى قويت منه القوادم

والخوافي فاغناه عن الطيران من اوكاره * ليلتقط في البلدان حبة

اوطاره * كما قال في وصف حاله

لولا ابي شاهين حص قوادمي لكان جناحي وافر الطيران

وبالجملة لم يزل يدب ويدرج من وكر مجد وبذل * ويطير

على شجرة علم وفضل * حتى وقع بالاخرة في حضرة من هو بحر
الدر المكنون * ودوحة فضل افنانها فنون * ابي الضيا الحسن
البوريني * فحص عن جناح طيرانه * بجدي يراعه ولسانه *
ملتقطا عنده حبات القلوب * واوساط الصدور التي في الجيوب *
مما سكت به عنادب الافاضل * ويطاول بل يناضل البلابل *
من لغة ونحو وصرف وبلاغة ونظم * ونثر وفارسي ورومي
وعربي فخرج من عنده وهو خزانة علم في ذي انسان * وكنز
افضال طلسمه عطارد وكيوان * وزاد على استاذه مع افضاله
انه كان رحمه الله عدر اما له * فما احقه بقول الصاحب ابن عباد
في حق صنيعته الى الحسن الجوهري من رسالة ماء كثر ما يباري
البرامكة بل ما يجانب الجمع * وتخرقا في مذاهب البذل * ونسبة
الرياح الى الامساك والبخل * فبينما تراه وأثار وة اقرب وصفيه حتى
تلقاه والحاجه احد خصميه * واخر امره لقى عنقاء مغرب العلم *
وقاف الوقار والحلم * الشيخ احمد المقري الحافظ مفتي فاس *
والدرة اليتيمة المخباة في الاكياس * وقد طلع شمس معارف من
المغرب * طلوع الشمس اخر الزمان من المغرب . مهاجرا من
معاناة جزيرة الاندلس . ومطمح الانفس . الى مصر القاهرة المعزيه .
ومنها الى دمشق الشام شامة وجنة البلاد العثمانيه * فاستقبله
صاحب الترجمة بصدره الرحيب * واكرم نزله بتاهيل وترحيب
ولم يزل صاحب الترجمه مقيما في الشام متصدقا على الفقراء كصدقة

الماء المبشام * ومن درره * وفرايد غرره * ماكتب به للشيخ احمد المقرى هذه القصيدة . وارسل معها سبحة وخاتم

مطلعها

يا ايها المولى الذي فاق الاوائل بالمكارم
خذ خاتما مع سبحة للذكر يامولى الاعاظم
لو انها من جنس ما يطوي غدت فوق الغمائم
لكنها قد زينت كفي واذرت بالخواتم
يامن يريش اذا وما نسر السماء بلحظ حازم
ان ابن شاهين حوا منك الخوافي والقوادم
هذي نوافل يأمها م الدهر ليست باللوازم
النزر عنها مخجل عبد لنعلك جاء خادم

فاجابه الشيخ احمد المذكور بابيات منها

يا ابن شاهين الذي فضله فاض على الكامل والوافر

ومنها

وسبحة مسودة لونها يحكي سواد القلب والناظر
كانني وقت اشتغالي بها اعد ايامك ياهاجري

فارسل اليه صاحب الترجمة قصيدة ثانيه مع خمسين دينار التى تغزل برشاقتها مالك ابن دينار . وفي قوله

يا ايها المولى الذى قد حل من قلبي وطرفي في اعز مكاني
لو كان لي امر الشباب خلعته بردا على عطفيك ذا اردانى

لكن تعذر بعث اول غايتي   فبعثت نحوك غاية الامكان

قال المؤلف انظر ما احسن ما كني عن الالف باول الغاية فانهُ حرف الغين وهو بحساب الجمل با لف واما احسن ما كنى عن الخمسين بقوله غاية الامكان على اسلوب المعمى فانهُ غاية لفظ الامكان النون وهي بخمسين مع التورية المستوفاة في كل من الغاية والامكان * ما بلغ من مرتبة البلاغة الى غاية الامكان * وقولهُ لو كان لي امر الشباب الخ فهذا مأخوذ من قول الشريف الرضي لابي اسحاق الصابي وقد شكا له طعنه في السن وتقعقع جلده بالشيخوخة من قصيدته النونيه التي مطلعها

ظمأي الى من لو اراد سقاني   وديني على من لو يشاء قضاني

الى ان يقول

ولو ان لي يوما على الدهر امرةً   وكان لي العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتي   جوادًا بعمري واقتبال زماني

وحملت ثقل الشيب عنك مفارقي   وان فل من عزمي وفضل عناني

وناب طويلا عنك في كل عارض   بخط وخطى اخمصي و بناني

فقبل الشيخ الخمسين وكتب اليه شاكرا بقوله

يا واحد العصر الذي بمديحه   سارت ركاب المجد في البلدان

اوليتني ما لا اقوم بشكره   مالي بشكر المنعمين يدان

ونظمت اشتات الكمال جواهرا   اضحت تفوق قلايد العقيان

فالله يبقي في جنابك سيدي   عين الزمان ومفخر الاعيان

ومن شعر صاحب الترجمة وعقد صدره قوله

قد كان يمكن ان اكتف يد الهوى عني واعصي في البكاء شؤوني
لكن لي اجزاء اذا استنجدته ضحك الهوى وبكت علي عيوني

ومن فرايد قلايد صاحب الترجمة قوله على من علق به شرك هواه واتخذ سميرًا في ليل صبوته قمر محياه * وقد نابذه بالقطيعة فكتب اليه بهذه القصيدة البديعة * ونسجها على منوال قصيدة المتنبي الميمية التي عاتب بها سيف الدولة التي مطلعها

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بحالي وجسمي عنده سقم

وقد اكثر من الدخول على بعض مصاريعها تضمينا واجاد

حكمتهم في فؤادي حسبما حكموا فليتهم حكموا بالعدل اذ حكموا
او ليتنا قد صبرنا مذ عتبن لهم او ليتهم اذ تولوا امرنا رحموا
جاروا ولو علموا اني لحكمهم طوع القياد لما جاروا ولا ظلموا
ضنوا بصحبتهم عنا فلو علموا صدق المحبة منا خانهم ندموا
هم عرضونا لبلواهم بقربهم حتى اذا ما راوا اقبالنا اشاء موا
كنا بنينا لهم في القلب منزلة عليا حتى اذا ما شيدت هدموا
ظنوا بنا غير ما تطوى سرايرنا والله يابى الذي ظنوه والكرم
ما ابعد العيب والنقصان عن شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم
رايتهم لم يعدوا حافظين لهم و بيسمت الخلتان الغدر والسام
رحلت عنهم ولي في كل جارحة مني لسان عليهم يشتكي وفم
وان ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا نفارقهم فالراحلون هم

يا نازحين عراهم من تذكرنا عارٌ فلا مسكم من بعد ذا الم
جنيتم ثم رحتم عاتبين وهل في العدل ان يعتب الجاني ويجترم
كنتم ولا عيب فيكم غير انكم قد شاب ماءكم للشاربين دم
عجبت منكم وفي اخلاقكم عجب كيف استوى فيكم المخدوم والخدم
طلبتم النفع حتى ظن طالبكم ان الذي قد تولى كبركم صنم
غدرتم ووفينا في محبتكم ان الوفاء لدى اهل النهى ذمم
قد كنت يوسف اذ بعتم كاخوته بالبخس مني فتى تغلو به القيم
لا ذنب فيما اخالتم الوشاة وهل للخصم ذنب اذا لم ينصف الحكم
ان كان يجمعنا حب لعزتكم فليت انا بقدر الحب نقتسم
جنيتم حين خلفتم على كبدي صدعا بدى الدهر منكم ليس يلتئم
هل في القضية يا من لست انسبهم اني علي بكم بالصدق متهم
ان كان حب الفتى ذنبا يعدله اني اذا انا بالبغضاء متهم
زعمتم اننا نهوى شمائلكم وانما نعشق الاخلاق والشيم
اي الفريقين اوفى عندكم نفر هووا وما كتموا ام معشر كتموا
لم تفرقوا ما البغاة الشهب بينكم وقد اخاطتكم الغربان والرخم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
فرطتم في عقود الود فاغتنموا تفريطكم انه ما ليس ينتظم
جمحتم اليوم عن طرق الوفاء فلا جذب الازمة يثنيكم ولا اللجم
برحتم تنقصون مني دون اسرتكم حتى كأني في اجفانكم سقم
بيني وبينكم بهماء مظلمة من غدركم قد جهلنا الاين والرسم

جهلتم قدر معروفي ومعرفتي — وسوف يبلغ فيكم شأوه الندمُ
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي — واسمعت كلماتي من به صممُ
ابدو فيخضع من بالسوء يذكرني — كأنني فوق اعناق العدى علمُ
صفحت عنكم فلا اني قبلت لكم — عذرًا ولكنّ نفسي دأبها الشيمُ
فادعوا لانبائكم حتى نباهلكم — اولا فأنا الى الانصاف نحتكمُ
ارخصتم سعر شعري في مديحكم — فراح يهجوكم القرطاس والقلمُ
انام ملء عيوني لا اعاتبكم — وتسهر السمر من اجلي وتختصمُ
جناية ارشهــا وصم لكم ابدًا — وشر ما يكسب الانسان ما يصمُ
من لي بان تقفوا ان لا نام بكم — نصفان مستهزئ والنصف منتقمُ
قد انبسطتم امام المنتمين لكم — حتى انقبضتم عن الاهلين فاحتشموا
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة — لو ان فعلكم من فعلنا امم
هجرتم وهجرنــا منصفين وفي — فعل النهى دون افعال الورى حكم
ضاق الكناس عليكم يا ظباء بنا — وليس للاسد الا الغاب والاجمُ
ما لي وآرائكم حتى اخالطها — وفي التقرب ما تدنو به التهمُ
فارقتكم لا فؤادي راح مضطربا — شوقا ولا العين في اجفانها ديم
سلوا انبئكم حالي وما صنعت — من بعد فرقتكم في صدري الهمم
وكيف اصبح قلبي في تقلبه — والعين كيف كراها راح يزدحم
يد علينا لواشينا فلا عثرت — وقد سعت لتجافينا به القدم
قد هان من بصري ما كنت ابصره — كأنما يقظتي في وصلكم حلم
وكنت ابكي على حظي بكم زمنا — فصرت اعجب من حظي وابتسم

وصرت اندبكم وفعا الحيات وما علمت انكم يا قومنا رمم
الملت صحبتكم حتى وجودكم اذا احتفلت بكم سيان والعدم
وريحت والصبر لم تلم جوانبه وعدته والقلب مني بارد شبم
اني وما قلبتي من سلوكم اليه ليس عندي غيرها قسم
قد اقتنعت بما دي عن مجالسكم وليس قربكم في الناس يغتنم
وكنت ازعم ان البيت بيتكم وان عرضكم دون الورى حرم
وانني عبدكم حتى رايت لكم عبدا يسوء بمولاه وينهزم
ما كان لي ان ارى في الرق مشتركا مع عبد سوء له الاحرار تهتضم
عميتم عن محبيكم فسيء بكم وتلك عاقبة القوم الذين عموا
سمرت ذا الدر حتى صغته كلما لا تحسبوا انه ما بينكم كلم
لو لم تكن رقة الالفاظ تخدعكم لقلتم انها المصقولة الخذم
فلا رعى الله من لم يرع صحبتنا ولا رعى مرتعا سامت به النعم

قلت هذا هو الشعر الذي حاش تفاريق المعاني من كل جانب * واجاب قايله على الاحباب بخول العتاب ورتبها مراتب وجنايب * ولعمري انه عتاب ارق من عتاب جحظة والزمان * واعتذار اخنع من النفوس من اعتذارات نابغة ذبيان * وقد كان رحمه الله كثير الشكايه من نكاية الزمن * مواصل الانين من التمرغ في اعطان المحن * يرى ان ما ابيح له من الحظوظ والاقسام * قليلا بالنسبة الى ما يستوجبه من الاجلال والاكرام * ومن قوله بقصيدة ارسلها الى شيخ الاسلام المولى يحيى بن ذكريا عليه الرحمه

يستصحبه في توجيه قضاء الركب الشامي وهي

لا يسلني عن الزمان سؤول ان عتبي على الزمان طويل

طال عتبي لطول عمر تجنيه فغيري بـــذنبه موصول

انست بي خطوبه فلو اغتا ل سواي لفـــرة التبديل

واحاطت سهـــامه بي حتى سد طرف المسام مني النصول

ابتغي صفوة الليالي ضـــلالا وسواد الليال ابيض يحول

انا يادهر لست الاّ قنـــاة لم يشنها لدى المكر النحول

ان اكن في الحضيض اصبحت اني في ذري الاوج كل حين احول

فطريقي هي المجرة في السير وعند السماك دابي المقيل

صنت نفسي ترفعا واعذري فكثير الانام عندي قليل

فاذا قيل لي فلان تراه ذا جميل اقول صبري الجميل

وفرت همتي علي وعزمي ماء وجهي وسيف عرضي صقيل

قد عرفت الايام قدما فلما دهمتني اتت وعندي الدليل

ومنها

ان هذا الزمان يحمل مني همة حملهـــا عليه ثقيل

يتأذى من كون مثلي كأني انا منه في الصدر داء دخيل

فكأني اذا انتضيت يراعاً بسنان على الزمان اصول

وكأن المداد اذ رقشته انملي والدموع مني تسيل

صبغة اثرت بخطي سوادا واحاتته وهي لا تستحيل

ليتني لو صبغت فودي منها فارعوي الشيب واستحال النصول

ومنها

يا بني نوعنا تعالوا نزاعي حظنا انني لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم طرا وشهودي من اليقين عدول

وبالجملة لم يزل ناديه مطويا على بزة الادب على مدى الماء ربه * واخلاق انامله دارة على كل فطيم مسكين ذي متربه * واقلامه راعفة بمداد سواد العيون ودماء القلوب * ومراسيله منسوجة على منوال نسج قميص يوسف وقد القاه البشير على اجفان يعقوب * الى ان دعاه داعي الحين * ونعي على شاهين غراب البين * فلبي دعاه * وانكسف من افق جلق بدر محياه *

ترجمة الشيخ كمال الدين المعروف بابن ابي عبد اللطيف المقدسي

هو من بيت من بيوت العلم جليل * يشبون نار القرى لكل ضيف الم بمقام الخليل * له كلمات تباهي عطفات اصداغ الحور * ويكاد من رقتها ان يدك لها جبل موسى والطور * فما هي قريض * بل اغريض مخلدة في صحف الايام لم يحل عنها الجريض * فاذا نظم فعقد الجوزاء واذا نثر فكواكب النثره * من كل مقطوع وموصول يذيب الفولاذ والصخره * فمن بدايعه * بل روايعه * وفرايده بل خرايده * قوله من قصيدة جعل حرف رويها سينا * تنفض بها سينات الطرر وتنوب في الشفا مناب ابن سينا * وتفوق في

الصلابة على طورسينا يمدح بها الامير محمد ابن فروخ امير الركب الشامي وهي

اهدى الزمان الى الانام نفيسا فالحق ان يهدى اليه نفوسا
اعني بذاك محمدا من سعده اضحى به نجم السعود نحوسا
تحد اعناق الكماة لسيفه طوعا بلا كره يرى محسوسا
فاذا رمى يوم الطعان سنانه خلنا عصا في القوم القى موسى
في كفه الخطيّ تحسب انهُ قلم يسطر في الدروع طروسا

قولهُ يسطر الى اخره اي يكتب سطوراً في الطروس والا فالقلم ليس من شانهِ التسطير * كما لا يخفى على النبيه الخبير *

ومنها

قد كان ليل الدهر اسود حالكا والان ابدى من علاك شموسا
اضحى بك البيت المقدس مشرقا متزايدا بك فرحة تقديسا

ومنهـا

خذها اليك كدرة من ناظم امسى لغيرك بالمديح حبيسا
اهدى اليك نفيس فكرته كما اهدى الزمان الى الانام نفيسا

وقولهُ من قصيدة

زارني في الظلام بعد نفاره لكليم الفؤاد قد جاء مرسل
مستنيرا بغرة تحت فرع شبه ماء مجمد فيل اجدل
واتى رامحا على متن ظرف وسماك السماء في الافق اعزل

هذا ما وصلت اليهِ من ترجمة الشيخ كمال * بالتمام والكمال *

وقد اختصرت بترجمته خوفا من الملل * وبالحقيقة انهُ في جيد زمانه العطل

****

ترجمة الشيخ عمر الفارسكوري المصري

امام لهُ في استنتاج المطالب العالية برهان وقياس * وقلمه الندي الوفي بزيادة التدقيق يقوم مقام المقياس * اذا غرسه في القراطيس فنباته قصب السكر * يتقاطر منهُ ماء الحياة ممزوجا بمذاب النباتي المكرر * ان ذكر الشعر فهو لرق رقابه ابن مالك ومشكلات الكتاب عنده مفروزة في اوضح المسالك * وكان رحمه الله مع مشاركته لابناء جلدته وفرسان حلبة من علماء القاهرة المعزية * في العلوم الدينية والادبية * ينفرد عنهم بمعرفة العلوم الرياضية * فلو انتدب لرصد الكواكب الثوابت في الدياجي والظلم لانشد لسان حال ابن الحالوي نبه لها عمرا ونم * كان طاق المحيا * والفاظه كالحميا * ولم يحضرني منها سوى ما قال

جمرات الشتا ثلاث وعندي انهـــا اربع وفت بوعودي
جمرة القلب والغلايين والاقـ داح والجمر نـــار الخدود
سقطت من يد الشتاء بوقت ما واحد والحبيب سعد سعود
ولكل يرجى انطفاء ولكن ما لجمر الحشا ارى من خمود

هذا ما وجدته من شعره المنتخب * الفايق على الضرب * وكانت وفاته في مصر القاهره * جعله الله ذخرة للآخره *

ترجمة محمد تاج الدين بن محي الدين الكوراني

كان ابوه وجده من زمرة العدول * الذين ليس لهم عن دايرة الشرع حيدٌ ولا عدول * ولهما الدراية في التوريق وكتابة الصكوك بحيث تبرز وثايقهما بروز السيف المحلّي والتبر المسبوك * وصاحب الترجمة قد فاق عليهما بقول الشعر والقريض * وكلمات كالثنايا او كالدر والاغريض * وقد سافر الى دار السلطنة العلية مرات وانتظم في سلك القضاة * بل السيوف المنتضاة * وفي سفرته الاخيرة تولى قضاء سرمين * وفي خلاله بغته الحين * ولات حين * وقد كتبت له من شعره الرقيق الدقيق ما هو من شرط كتابي هذا قوله

ومهفهف كملت محاسن وجهه من فوق غصن قوامه المتمايل
وبدا طراز عزاره فكأنه بدو الخسوف ببدر تم كامل

وقوله

لما تامل بدر التم عارضه وقد بدا في محيا نوره سطعا
بدا به غيرة خسف وشبهه كانهُ في محياه قد انطبعا

ترجمة ابنه ابو السعود * عليه رحمة الودود

هلال فضل بزغ * وفرع مجد نبغ وزهرة عاجلها القطع وهي كمام * وقمر رماه الخسوف قبل ان يصير تمام * فيا له من كوكب

استهل ميلاده بالسعود * وشفع شرف الاجداد باقبال الجدود
وحصل طرفا من العلم والادب الغض ما يفوح عطره مني مس
مسك ختامه بالغض * من الخط المخجل ريحانه لزهر الرياض
ونور الغياض * ما تحسد عليه الكل الجوارح عندما تمتلي بها المقلة *
وتنعقد على حسنه الخناصر ويغبر في وجه ابن مقلة * الا انه لم
تطل ايام مدته * ولم تسمح بالتجافي عن مهجته * حتى رمى بدره
بالمحاق * وهو اذ ذاك في كن الصبا يرشق من الحداثة في وطاق *
فانتقل الى جوار ربه بالطاعون فما احقه بقول ابي تمام * عليه
رحمة العلاّم *

عليك سلام الله وقفا فانني رايت الكريمَ الحرّ ليس لهُ عمرُ

وها انا كاتب من شعره الرقيق * كل بيت جديد يليق *
تعليقه بالبيت العتيق مثل قولهُ متغزلا

بدرٌ ادار على النجوم براحةٍ شمسا فنارت في كؤوس رحيقه
شمس اذا لمعت كان وميضها برق تـــلالا عند لمع بريقه
يسقي وان عزت عليه ورام ان يشفي لداء محبه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتـــارة من وجنتيه وتارة من ريقه

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٣٨ هجرية جعل الله
اخراه على خير وسلام كما جعل التوفيق بهذا المصباح بداء وختام

قال مولفه الفقير اسعد ابن منصور بن حنا بن داود العضيمي
البيروتي بعد ان تمت مقاصد هذا الكتاب * اللابس من العلم

جانب * المنطق بالنظم والنثر * المتوشح * وارخ علماء مصر * اطلعت
عليه العلماء الاعلام * والفضلا الكرام * فاثنت عليه اخلاقهم الحميده
وتكرم كل منهم بتقريظ كالدرة الفريده * وقد اثبتنا هذه التقاريظ
بحسب ورودها من اهلها * ليتزين بها هذا الكتاب ويكون نتيجة من
مقدمات فضلها * ونرجو من اطلع عليه ان يسبل ذيل الستر على ما
رآه من الخلل ومن المعلوم ان الكتب المطبوعة لا تخلو من الاغلاط
الحرفية وهذا دليل على ان الكمال لله وحده

وقال جناب العالم الفاضل واللوذعي الكامل فريد عصره
ونتيجة مصره الشيخ يوسف افندي الاسير الازهري

الا ذا كتاب حاله شاهد له كما ان شهدا بالحلاوة يشهد
مطالعه لا زال طالع سعده منيرا كما ان المولف اسعد

وقال جناب العالم العامل والاديب الكامل الشاعر النحرير
والعلم الشهير السيد قاسم ابو حسن افندي الكستي البيروتي

تأملت في هذا الكتاب الذي حوى ماثر قوم فضلهم ليس ينكر
فايقنت ان المرء بعد مماته يعد بفضل العلم حيا ويذكر
ومن عجبي انَّ الصدور التي بها بحور علوم في الثرى كيف تقبر
وتجري بها من بعد ذا سفن النهى وليس لها فيها سوى الدر متجر
وصاحب هذا السفر قد حاز سفره على غرفة منها لدى الذوق تسكر

لاظاره سماه مصباح عصره ولم اعهد المصباح في العصر يظهر
نا لف من زهر الحدائق لفظه ومعنـــاه سحر للعقول مسحر
وريحانة الالباب تشهد انه تفرع منها وهي بالفرع أخبر
أخا الفكر إن فتشت في كنز خاطري تجد حكمة عنها الحقائق تصدر

وقال جناب العالم الفاضل * والشاعر البارع الكامل * اديب عصره السيد مصباح افندي رمضان

ياجوهرا قام الكمالُ بذاتهِ واضاء مجدا من صفاء صفاتهِ
عاشت بك الاداب وهي رميمة وبعثت للكندي روح حياتهِ
ونسخت من ذكري حبيبٍ كلما نسخته ايدي الدهرِ من آياتهِ
ونبذت من عبث الوليد جميع ما نطقت بهِ الايامُ من ابياتهِ
لله درك من أديبٍ مصقعٍ ابدا حلال السحرِ في كلماتهِ
ياقوم هذا اسعد الفطن الذى ذان البيان بديع تحسيناتهِ
رجلٌ اديبٌ كامل عرنينهُ بالجزم يعرفُ وهو حسن صفاتهِ
خرّت له الاقلامُ في ياره وقد سحت بتصحيفٍ على صفحاتهِ
وجنى لنا ريحانة الالباب في مصباحهِ كالخمر في حاناتهِ
الباب نا شهدت بأنَّ يراعه قد اثبت المثقال من ذراتهِ
مصباحهُ قمر النهار اذا بدا والشمس طالعة بأوج نضاتهِ
قد غاب نجمُ الليل من تاريخه ولاح نورُ الصبح من مشكاتهِ

سنة ١٢٨٨

وقال فارس ميدان البلاغة البارع في اللغة العربية والفارسية
الشيخ محمد الخراساني

الا فانظر الى مصباح عصر ... غدا من حسن منظره كبدر
وفيه نزهة للنفس الطف ... وتفريح القلوب وشرح صدر
متى فتشت فيه تجده عقدا ... بسلك الطبع من نظم ونثر
بدا كالراح راحة كل روح ... وانسا للجليس وجبر كسر
حكى فلكا كواكبه تجلت ... وبستانا به انواع زهر
فاصبح اسعد المنصور جمعا ... له طول المدى مرفوع قدر
على اقرانه قد فاق سعدا ... ونال بجمعه رايات فخر

وقال جناب الاديب الكامل الندب الشيخ محمد فضل
افندي القصار

احراب حرب ام ظبا ... ام تلك الحاظ الظبا
ام بالتثني قد روت ... ريح الصبا عنهم نبا
يا سادة في حبهم ... سيف التبصر قد نبا
هلا بعثتم نشوة ... للصب في طي الصبا
اما على زمن اللقا ... واما على زمن الصبا
وحياتكم لسواكم ... ما الصب بعدكم صبا
حالي غريب في الغرا ... م وكان دمعي اغربا
هلا تذيلوا برقعا ... في القلب اضحى عقربا

فلئن ضللت بحبكم وغدرت اطلب مذهبا

فسناء مصباح الهدي اضحى لعقلي كوكبـــا

كم اوضحت ايـــاته ما كان عنا اغربـــا

فسطوره وطروسه زهر الدجى زهر الربى

انشاه اسعدنا الهمـــا م اللوزعي المحتبى

ان سل منهصل رائه يوما اضاهى الاحدبـــا

لله انفـــاســـ لهُ ماالمسك ما نشر الكبا

منصور افظ ما انثنى يوم الرهان ولا نبا

دامت صفات صفاته ما الطير غنا بالصبا

وقال جناب الاب الجليل * والحبر النبيل * الشاعر الكامل
الخوري يعقوب بصبوص المعادي اللبناني

رقَّ هذا الكتاب نظماً ونثرا وبعلم التاريخ ينفثُ سحرا

كيف لا وهو من اديب اريب في سماء الآداب اطلع بدرا

اسعد الماجد الهمام رقيق الـ طبع مَن مِن جدواه قد شمت بحرا

بكتابِ المصباح ابدع لطفاً فاليهِ تهدى مع الحمد شكرا

وقال جناب الاديب . والشاعر اللبيب المعلم شاهين عطيه

هذا كتاب لهذا العصر مصباحُ أنّى ومنهُ بدا كالنور ايضاحُ

في طيه قد حوى تاريخ من لهمُ من اهل مصر بنظم الشعر افصاحُ
اكرم بهم امة في الناس قد نبغت عصرا فعصرا لها للعلم اصلاحُ
ان رمت تاريخها خذه وقل علنا هذا كتابٌ لهذا العصر مصباحُ

وقال جناب الاديب اللبيب المعلم ضاهر خير الله

كتابٌ نفيس الجمع والوضع حاويا عقودا من الاخبار والنظم والنثر
حوى ذكر من قد فضلوا في عصورهم على غيرهم في مصر او في سوى مصر
نوادر امثال واقوال حكمة به وفكاهات تزيل صدا الصدر
فاكرم به مصباح عصر سطوره تضيء باداب لابناء ذا العصر

وقال جناب الحاذق الكامل المعلم بولص زين الغزيري

سألت عن القوم الالى سار نظمهم مسير ضياء الشمس في افق القطر
وانبئت اهلو مصر في شعرائهم تساموا على الشعرى مقاما من الفخر
فوديت لو الفيت عنهم مورخا يخلد ذكراهم الى منتهى الدهر
فقالوا كتاب مخبر بصفاتهم يلوح كمصباح على غرة العصر
مولفه ذو فطنة وبراعة يحدث عن اخلاقه الكوكب الدري
الا قابلوا ياقوم بالشكر صنعهُ فمن عرف المعروف قوبل بالشكر

وقال جناب الاديب المعلم يوسف عبد الله السيوفي

خذ من كتاب تواريخ تجدار با فيه المعالي كمصباح له حال

واعمل وعلم بهِ تحيي على نسب ... اذرق نظما ونثرا ما بهِ عالي
وكن شكور المنشيه الذي شهدت ... له البراعة والاداب والعمل
الاسعد الماجد الشهم الكريم ومن ... اعماله الغر لا يفتالها الطفل
اهدى لنا نور مصباح الهدى فله ... تهدي جميل ثناء ما بهِ خلل

وقال جناب الاريب والفطن اللبيب اسكندر افندي الصيفي

متى اضاعت سليمى عقدها تدري ... حتى تبدّي لنا بالنظم والنثر
مولفٌ من نفيس الدر مقتطفٌ ... من كل غصن غدا يهتز في مصر
من كل شعر رقيق راق مسمعهُ ... في كل معني دقيق جاء بالسحر
مصباح عصر فارخ عزه وكفى ... إنا بهِ شنا الهداية الشكر

وقال جناب الاديب والحاذق اللبيب الياس افندي مطر

الا هكذا فليفعلنّ اولو الفطن ... وكلُّ امرءٍ يبغي الخدامة للوطن
فانتم بني الاوطان هيا وشاهدوا ... كتابا بهِ در الفصاحة مرتهن
كتابا بهِ الاخبار قد طاب وردها ... وصحّ لها صدر فجلت عن الشجن
وفي روضهِ زهر المعارف مثمر ... بروح شذا مسك العلوم قد اقترن
فاهدوا صنوّ الشكر للماجد الذي ... به اظهر الدرّ الثمين بلا ثمن
هو الاسعد المنصور من نال شهرة ... وفخرا مجيدا اضاً بالعمل الحسن

ارانا بمصباح السنى سحر فكرة نعجب الباب الانام ذوي المنن
فمني له شكر بقول مكرر الا هكذا فليفعلن الو الفطن

وقال جناب جبران افندي طراد

هذا كتاب فيه الطاف حكت الطاف منشئه اللبيب الاسعد
فاقرأ وطب نفساً به مترنماً ياصاحبي واشكر كرامة اسعد

وقال الخواجه يوسف نقولا فياض

لله در كتاب طاب مورده من معدن العلم والالطاف والادب
اتى باحسن اسلوب يدل على افضال منشيه في غاية الارب

وقال جناب حبيب افندي اده

قد اسفرت عن وجهها البدرى فزحزح الليل عن الفجر
مليكة الحسن سنا خدها يروى عن النعمان والزهر
ناءسر مذ نصب حرب الهوى من علم الجفن على الكسر
كانما الخال على خدها سواد قلبي في لظى الجمر
اذا اهتدى العاشق في جيدها يضل في ليل من الشعر
قد لامني العاذل في حبها فجهله صح بلا نكر

اما راي الحاظها جردت مثل كتاب لفظه يغري
رقت معانيه ورافت فما اشبهها ياصاح بالخمر
مصباح هذا العصر لاغروان جاء به علامة الدهر
كزهرة الدنيا وقد اقبلت ترود في رونقها النضر
او كالنسيم الغض غب الحيا يختال في اردية الفخر
قد جاءنا بالنشر في طيهِ صاحب ذكر طيب النشر
اديب هذا العصر مقدامه اسعده المنصور بالفكر
ذو فكرة كالسيف حدا فمن جوهرها النظم مع النثر
اقلامه تجرى على طرسه كالروض ان كلل بالقطر
يافاضلا ان خط اقلامه تنفث في عقد من السحر
دم وابقا واسلم وارق اوج العلى في شرف ما غرد القمري
واعزز حبيبا جاء في غادة قد اسفرت عن وجهها البدري

وقال جناب الحاذق الخواجه شاهين مكاريس

رفعتُ ايادي الشكر للماجد الذي ابان لنا المصباح والليل سادل
وهذا الثنا ارختُ ايديهِ رافعا لمصباح عصرٍ نورهُ بان كاملُ

وقال الخواجه سليم حبيب مارون

مصباح هذا العصر قد اشرقت انوارهُ كـــالبدر في الغيهب
من اسعد الالطاف غدا نثره يغني عن المرقص والمطرب

وقال الخواجه فرنسيس حنا المقدسي القاري على الخوري

يعقوب بصبوص

شعرآء مصر قد حوت اقوالهم فخرا بهـــذا المجموع فيهِ فرايدْ
بالحق سي نور عصر اذ غدا درا نقيـــا مثلنهُ قـــلايدْ

من قلم المؤلف يتشكر من اصحاب التقاريظ

اني اكرر شكري للذين سعو مقرظين كتابي منهم كرما
فمدحهم راجع في نفسه لهم فمن يحقق في المعني فقد علما

وكان الفراغ من طبعه في اليوم العاشر من شهر شباط سنة ١٨٧٢ مسيحيه الموافقه سنة ١٣٨٨ هجريه في مدينة بيروت المحميه

طبع بنفقة مدير المطبعه الخواجه يوحنا الغرزوزي اننا قد باشرنا بطبع ديواننا المسمى بالقمر المشرق * في بلاد المشرق وهو يشتمل على قصايد غزلية ومدحية * وموشحات اندلسية * ومراسلات ادبية * وحكم عقلية * ومقطعات بديعية * وعن قريب نتم طبعهُ